الإرشاد

مجلة عربية إسلامية تصدر مرة كل شهر

جمعية الإرشاد الإسلامية
لجنة الصحافة والنشر
الكويت

العدد السادس السنة الاولى

مكتبة الكويت الوطنية
National Library of Kuwait

جمعية الارشاد الاسلامي
كويت

الإرشاد

مجلة عربية إسلامية تصدر مرة كل شهر

المدير المسؤول : عبد العزيز العلي المطوع
المراقب العام لجمعية الارشاد الاسلامي

السنة الاولى • العدد السادس

رجب ١٣٧٣ هـ مارس ١٩٥٤ م

الاشتراكات : عن سنة ستة روبيات أو ما يعادلها
للطلبة تخفيض خمسين بالماية

المراسلات باسم : جمعية الارشاد الاسلامي بالكويت (لجنة الصحافة والنشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

لا... أيها العرب

بقلم عبد العزيز العلي المطوع
المراقب العام لجمعية الارشاد الاسلامي بالكويت

بعد تردد طويل، وطول انتظار لما عسي أن يأتينا به الغد من تكذيب لما نسمع عن هذه الفتنـــة التي اندلع شررها بين الاخوة في العروبة والاسلام. بعد ذلك التردد والتوقع لم أجد بداً من أن أعيش في الواقع المر والحقيقة المؤلمة وهي أن الخلاف قد استشرى بين دويلات العرب.

وكم كنت أتمنى ويتمنى كل غيور على دينه أن يكون الأمر إشاعة لا حقيقة، وخيالاً كاذباً لا واقعاً حقيقياً. لكن !! ما كل ما يتمنى المرء يدركه...

وقبل أن نستطرد في الحديث نحب أن نسأل.. هل هذا هو الوقت الذي يجب فيه الخلاف ؟ وهل انتهى العرب من اسرائيل حتى يتفرغوا لعداء انفسهم ؟ وهل لم تبق في الدول العربيـة مشاكل داخلية وخارجية تستوجب الجهد المضني والعمل المتواصل والتعاون والتآزر حتى يذر العرب كل ذلك ليحلوا القطيعة محل التعاون، والشقاق مكان التآزر ؟ اللهم لا ...

ما هذا ايها العرب ؟ توتر العلاقات بين سوريا والعراق، طرد الملحق العسكري العراقي من سوريا، والملحق العسكري السوري من بغداد.

قفل الحدود بين سوريا ولبنان، ومهاجمة صحافة لبنان لسوريا ـ إتهـام سوريا الأردن بمالأتها للثوار، اعتقالات، حرائق بدمشق، اضطرابات بجبل الدروز.

وساطات من مصر، وأخرى من المملكة العربية السعودية.

ثورات في البرلمان العراقي حول الاتحاد، وأخرى لضم الأردن، موافقات ومعارضات بعمان ...

ما هذا ؟ وما سر كل تلك الاضطرابات والانقسامات والخلافات ؟

وهل هي حقاً لمصلحة العرب، ورفاهية العرب. أم أن هذا البلاء وهذه الفتن هي الحالقة التي تحلق كل خير ومجد يمكن للعرب تحقيقه بالحب والتفاهم والتعاون.

واحسرتاه..! أين العرب الآن للخطوب التي تحيط بهم ؟ وأين جامعتهم للمستقبل الرهيب الذي ينتظرهم ؟ أين العرب للجروح الدامية بجسم العروبة تنتظر الأساة ؟

وأين هم لشعوبهم الحائرة تنتظر الهُداة ؟

فلتستنجد الشعوب العربيـــة بقادتها ، ولتستغيث فلسطين بجيرانها ليرد على الشعوب الملهوفة الحائرة ، وعلى فلسطين البائسة لسان الحال القاسي :

المستجير بعمرو حين شدَّته كالمستغيث من الرمضاء بالنار

نعم حكومات العرب وقادتهم في شغل عنهم وعن الخطر اليهودي ، وعن الدب الشيوعي ، بالخلافات والحزازات . ولقـد تنقلت منذ أسابيع مضت بين بيروت ودمشق وعمان وبغداد وسمعت الكثير من رسميين وغيرهم عن هذه المحنـــة التي تمر بها الدول العربية وتقاسي منها الشعوب كل المقاساة فلم اجد من كل ما سمعت ما يدعو لكل الذي يجري على مسرح هذا الشرق العربي المنكود الطالع .

اقول هذا وأنا متأكد مما اقول لأني كما أسلفت سمعت لا من جهة واحـــدة ولكن من جهات متعددة ولم أستمع لوجهة نظر دون لوجهة الاخرى بل استمعت لأطراف الخصومة جميعهم .

وخرجت من كل ما سمعت ان الأمور لا يحكمها ضابط المصلحة العامة ولكن للأسف تسيرها الأهواء ويسيطر على التفكير في حلها الضغن القديم والاحن الدفينة .

وسأحاول ان ابين للقراء الذين يهمهم مجد العروبة وعز الاسلام أسرار هـــذه الزوبعة التي هبت على الدول العربية فاقتلعت خيام الود والحب والتفاهم التي كانت تظلل جامعتهم .

سوريا .. وماذا في سوريا اليوم ؟

يقول المسؤولون إنها فتنة اجنبية ، ثم تعود البيانات الرسمية ايضاً فتستبعد أن يقبل ضمير الوطنيين الذين لهم سابقتهم في الجهاد والتضحية التعاون مع الاجنبي .

ماذا نفهم نحن القراء المساكين من هذا ؟

لنترك جانباً ما تقوله الصحف وما تأتي به الأنباء ولنستمـــع الى المشكلة من أفواه صانعيها . تقول دمشق إن الفتنة سببها هذا الطقم القديم من الساسـة الذين نحاهم العهد الجديد عن الحكم ومغانمه ، فحنقوا على هذا العهـد وأثاروا البسطاء مما حدا ببعضهم أن يشتبك بسلطات الأمن فيقع القتلى والجرحى من كلا الطرفين .

ويرد الذين تسميهم دمشق الطقم القديم من الساسة بأنهم لا يستطيعون ان يصبروا على العهد الحاضر بدمشق ذلك العهد الذي نحى جميع المخلصين من ابناء ســـوريا الذين ضحوا من اجل استقلالها بالتضحيات الغالية وكل الذي نريده ان تعود الحياة

النيابية الى البلاد ويعاد اليها دستورها الذي أقرته الأمة .

وانه لا يمكن ان يحتج بأن لسوريا برلمان إذ المعلوم ان جميع الأحزاب قد قاطعت الانتخابات التي أجراها العهد الحاضر .

وهنا يتبين القارىء ان المسألة بسيطة إذا صفت النيات فيمكن بكل سهولة ان يلتقي الطرفان في منتصف الطريق وذلك بأن يتنازل كل طرف عن بعض آرائه فيتم التفاهم والتآخي بين ابناء البلد الواحد وتسير القافلة مستهدفة مصلحة سوريا ومصلحة العروبة .

والأمل كبير جداً إذا استمع الطرفان لنداء المصلحة والواجب أن يلتئم الشمل وتوحد الجهود حيث ان كلاً منهما لا يتهم الآخر بالخيانة ولا بالتفريط .

هذه سوريا على حقيقتها — فماذا في لبنان ؟

لقد اغتاظت سلطات دمشق لتلك الحملة الشعواء التي شنتها صحافة بيروت على سوريا والحاكمين بها . كذلك أساء دمشق ذلك النشاط الكبير الذي يقوم به ابناؤها الخارجين عليها متخذين من لبنان مسرحاً لذلك وطلبت دمشق من بيروت ان تكف صحافتها عن التهويل في اخبارها عن سوريا وان تراقب نشاط السوريين المقيمين بها . ولكن لبنان معذورة فماذا تصنع وقد كفل دستورها حرية الصحافة ؟ كذلك لا تستطيع لبنان ان تقفل ابوابها في وجوه اللاجئين اليها من جيرانها .

فماذا كانت النتيجة ؟ قفل الحدود بين البلدين وحلول الحصام محل الوئام .

والعراق .. ماذا في العراق ؟ وما هي سياسته واهدافه ؟

كان من جراء الأحداث الجارية بسوريا سوء العلاقات بين البلدين . إذ ان سوريا اتهمت العراق بان له يداً فيما وقع فيها . وذلك لأن العراق جاد في تحقيق مشروعه القديم (الهلال الخصيب) ويعتقد ان في تغيير العهد القائم في سوريا ما يحقق ضم سوريا للعراق .

ويرد العراق بان هذا افتراء وليس للعراق اي مصلحة في ضم سوريا اليه ويتمنى على لسان رئيس وزرائه لسوريا الشقيقة الهناء والاستقرار ..

وما زال الجفاء مسيطراً على العلاقات بين البلدين .

فاذا ما يمنا شطر عمان نجد ان العراق يسير بجد لتحقيق مشروعه بضم البلدين وينقسم المسئولون الى مؤيدين ومعارضين ، وتجتهد بعض الشقيقات العربية لعرقلة

المشروع لأنها تعتقد ان اتحاد الهاشميين خطر مباشر عليهـــا وتكثر الاتصالات ، وتدور المحادثات ويطير السفراء والمندوبون ، ولا يدري احـــد غير الله ماذا ستكون النتيجة .

وبعد : أليس لهذا الليل من فجر مشرق منير يبدد ظلماتـه ؟ ام ان الأمر كما يقول امرىء القيس :

ألا ايها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما إلا صباح منك بأمثل

وهل ستبقى هذه القطيعة بين الشقيقات العربية العزيزة ؟ ولماذا لم تجتمع الجامعة العربية لتبحث وتصلح ذات البين أليس الأمر يستدعي الاهتمام ؟ .

أقولها صريحة . لا ... أيها العرب ليست هذه هي السياسة التي تجبر الدول على احترامكم وليست هذه الخطة التي تجعل لـكم وزنا في الميزان الدولي . وليست هذه الطريقة التي تحقق أهدافنا وأمانينا في العزة والكرامة والحياة العزيزة فلتجتمع الجامعة العربية ولتصفي هذه الخلافات ، ولتسأل الأردن بصراحة عن نواياها تجاه الاتحـاد مع العراق فإن وافقت فلتبارك الجامعة هذه الوحدة . ولن أنسى مطلقاً قول جلالة الحسين بن طلال ملك الأردن في زيارتي الاخيرة له من انه مستعد للتنازل عن العرش في سبيل عز العروبة ومجدها . هذه الروح الكريمة وهذا التصريح العظيم من الرجل العظيم الذي يستعد لأن يتخلى عن عرش لا عن وزارة في سبيل عزة العرب ومجدهم هي التي يجب ان تسيطر على المفكرين في مشاكلنا . وأحب أن اصرح انني إنمـــا اكتب والجميع يعرفون انني يشهد الله لا أناصر مشروعاً بعينه ولا أدعو إلى اتحاد بذاته ولكنني أكتب ما تمليه المصلحة ويتطلبه الموقف .

وليس الاتحاد بدعة حتى يجد من يعارضه فنحن كثيراً ما نرى دولاً لا توحد بينها عقيدة ولا يجمعها دين أو ماضٍ مجيد تتحد خضوعاً لداعي المصلحة وأكبر دليل على ذلك (اتحاد الدول الاسكندنافية) الذي يشمل السويد والنرويج والدنمرك .

اني لأدعو معتقداً أن كل مخلص غيور على مصلحة بلاده يؤيدني في دعواي أن تتحد لا العراق والأردن فحسب ولكن جميع الدول العربية الشقيقة في إتحـــاد واحد ولا ضرر على العروش من هذا ، ففي الاتحاد الاسكندنافي تحتفظ كل دولة بعرشها وبرلمانها ولا أحسب أن ساستنـا يجهلون انظمة هذه الاتحادات التي عـادت بالفائدة العظمى على الدول التي تتكون منها .

هذه صرخة نبتغي بها وجه الله والمصلحة . فالأيام المقبلة أيام عصيبة سيواجه فيها العالم كوارث ومحن نسأل الله ان يجنبنا ويلاتها .

وإنّا لاجتماع الجامعة العاجل لبحث هذه المشكلات بصراحة ووضوح لمنتظرون . والله الموفق . وما أجمل قول القائل :

حبذا العيش حين قومي جميع لم تفرق شملهـم أهـــواء

المرأة الصالحة

نص الحديث الذي ألقاه فضيلة الشيخ
علي حسن البولاقي بإذاعة الكويت

سبحانك اللهم وبحمدك ، وصلاة وسلاماً على خير خلقك .

أيها المستمعون الكرام . السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد — فإليكم أسوق الحديث عن المرأة الصالحة ؛ للعبرة والذكرى النافعة ان شاء الله .

روى احمد ومسلم والنسائي بالاسانيد الصحيحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الدنيا كلها متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » .

أيها السادة . إن خير الهدى هدى المصطفى عليه افضل الصلاة وأتم السلام. وقد هدانا في هذا الحديث الشريف الى حقيقتين :

الحقيقة الأولى :

ان الدنيا كلها متاع . فما هي الدنيا ؟ وما معنى كونها متاعاً ؟

الدنيا هي حياة الانسان من يوم ولادته إلى يوم وفاته ، ولهذه الحياة وسائل واسباب لبقائها وصحتها ورفاهيتها ، وهذه الوسائل والاسباب تسمى هي ايضاً بالدنيا ، وهي الأرض وما عليها من كل ما تشتهيه النفس وتطلبه من جماد ونبات وحيوان اعجم وانسان . فالجماد (كالحديد والنحاس والفضة والذهب واللؤلؤ) — يطلب للآلات والاواني والنقود والحلي وسواها مما يتعلق بالحياة ، والنبات يطلب للأكل والتداوي والرائحة والزينة وغيرها ، والحيوان الاعجم يطلب للأكل والركوب والحمل والزينة وسواها ، والانسان يطلب للخدمة والمعاونة والتمتع والتناسل وغير ذلك .

وقد جمع الله عز وجل هذه الأنواع الأربعة في قوله سبحانه في سورة آل عمران: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) فالنساء والبنون من الانسان والفضة من الجماد والخيل والأنعام — أي الابل

والبقر والغنم – من الحيوان الأعجم والحرث هو النبات والزرع .

ومعنى كون الدنيا متاعاً ان هذه المشتهيات كلها تقر العين وتشرح الصدر الى حين . فليس لها بقـاء ولا دوام ، وهذا كما يقول الله عز وجل عن حب الشهوات السبع في الآية السابقة « ذلك متاع الحياة الدنيا » وكما يقول تبارك وتعـالى في السورة نفسها « وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » وفي سورة النساء « قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى » وفي سورة التوبة « فما متـاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل » وفي سورة الرعـد « وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع » وفي سورة القصص « وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيـا وزينتها ، وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون . أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيـاة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين » إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي ترشد إلى أن المقصود بالمتاع في الحديث إنمـا هو النعيم المنقطع الذي لا دوام له ولا بقاء .

فقوله صلى الله عليه وسلم « الدنيا كلها متاع » معناه ان كل ما يميل اليه الانسان بطبعه ، ويحبه ويشتهيه من يوم ولادته إلى يوم وفاته ، إنما هو نعيم منقطع وما عند الله من نعيم الآخرة فهو خير وأبقى . فالعاقل من يشغل قلبـه وجوارحه بالطاعة التي تؤدي إلى نعيم الآخرة الدائم الباقي ، وأما شهوات الدنيا التي مآلها الزوال فهي إما شر وهو الحرام ، وإما خير وهو الحلال . والعاقل يجتنب الحرام وإن كان فيه ملذة عاجلة لأنها ستنقطع وتعقبها حسرة عظيمة ، ويقدم على ما هو في حاجة إليه من الحلال ؛ لأنه وإن كان نعيماً منقطعاً فليست له عاقبة سيئة ، وهذا الحلال درجات بعضها خير من بعض .

ومن هنا تجيء **الحقيقة الثانية** التي هدانا إليها هـذا الحديث العظيم . وهي أن خير متاع الدنيا المرأة الصالحة أي أن أفضل درجات المتاع الحلال من الدنيا إنمـا هو الزوجة الصالحة فهي أفضل من سـائر الكماليات كالطعام والشراب والكساء والسكنى إذا زاد كل منهما عن ضرورة الحياة وحاجتها الشديدة .

وبعد – فما هي الزوجة الصالحة التي هي خير متاع الدنيا ؟

الزوجة الصالحـــة هي المتدينة التي تؤدي حقـوق زوجها . واليـكم بعض الأحاديث في ذلك :

اولاً : روى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنـه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالهـــا ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك » . خلاصة معنى هذا الحديث ان الناس يرغبون عادة في زواج المرأة لاحدى صفات اربع : الاولى ان تكون ذات مال لتخف مؤنتها ، الثانية ان تكون ذات حسب ونسب ليفخر بمصاهرة اهلهـــا وليشرف اولاده بالانتماء اليهم ، الثالثة ان تكون ذات جمال لأن الجمال محبب الى النفـوس طبعاً ، الرابعة ان تكون ذات دين لتؤدي حقوق الله وحقوق زوجها ويطمئن في غيبته على عفتها . وخير هذه الصفات الصفة الأخـــيرة فاظفر بصاحبتها وهي ذات الدين أي ابحث عنها وتزوج بها ، وقوله آخر الحديث تربت يداك معناه في الأصل لصقت يداك بالتراب فهو دعاء على المخاطب بالفقر ، ولكن كثر استعمال هذا اللفظ عند العرب لقصد تأكيد الأمر السابق دون قصد الدعاء على المخاطب ، فكأنه يقول فاظفر بذات الدين لا تفرّط في ذلك ، ففي هذا الحديث صفة من صفات المرأة الصالحة وهي أن تكون ذات دين .

ثانياً : روى احمد والنسائي والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قيـــل : يا رسول الله أي النساء خير قال : « التي تسرّه إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره » . هذا الحديث فيه ثلاث صفات للمرأة الصالحة الاولى انه تسره إذا نظر اليها لبهجتها ونظافتها وابتسامتها وإن لم تكن ذات جمال خلقي ، والثانية انها تطيعه إذا امرها مالم يأمرها بمعصية فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والثالثة ألا تفعل ما يكرهه في نفسها ولا في مالها فلا تدخل بيته احـــداً يكرهه ولا تخرج من بيته بغير اذنه ولا تصنع بوجهها أو بشعرها أو بثوبها ما لا يحبّ ، ولا تتكلم بكلام لا يحب سماعه ولا تتصرف في مالها بالبيع أو الشراء أو الشركة او الاجارة أو التصدق أو غير ذلك إلا بمشورته ، وهـــذه المشورة إن لم تكن واجبة فهي مؤكدة .

ثالثاً : روى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النـبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يحل لامرأة ان تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه » . هذا الحديث فيه صفتان للمرأة الصالحة : الصفة الاولى : أنه إذا كان زوجها حاضراً غير مسافر فلا يجوز لها ان تصوم التطوع إلا بإذنه ، ومثـل التطوع الفرض الموسع كقضاء رمضان إذا بقي على رمضان الذي بعـــده وقت واسع فلا تشرع فيـــه إلا بإذن زوجها ، الصفة الثانية : ألا تأذن في بيته لجارتها

او قريبتها أو لأحد كائناً من كان إلا باذنه حتى ابيها وأمها واخيها واختها .

رابعاً : روى الترمذي والنسائي عن طلق بن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور » هذا الحديث يبين ان المرأة الصالحة هي التي لا تتوانى عن إجابة زوجها إذا دعاها لحاجته ولو كانت مشغولة بأعمال هامّة كالخبز في التنور او الطبخ او الكنس او غسل الثياب .

ايها السادة : هذه صفات المرأة الصالحة ، ويجمعها كلها ان تكون عارفة حق الله وحق زوجها وتؤدي ذلك بلاتقصير ، كما قال تبارك وتعالى : « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » فهذه خير متاع الدنيا لأنها تعف زوجها وتجعل نفسه راضية مطمئنة سواء أغاب أم حضر فيستعين بذلك على شكر الله وطاعته .

ويجدر بي ان اختم هذا الحديث بقصة زينب الحنظلية ، وهي احدى الزوجات الصالحات ؛ لتكون فيها اسوة لنساء المسلمين في عصرنا .

روى احمد بن عبد ربه الأندلسي في كتابه المشهور بـ « العقد الفريد » عن الهيثم ابن عدى الطائي قال : حدثنا مجالد عن الشَّعْبي قال : قال لي شُرَيْح : يا شعبيّ عليك بنساء بني تميم فاني رأيت لهن عقولا . قال : وما رأيت من عقولهن ؟ قال : أقبلت من جنازة ظهراً فمررت بدورهم فاذا أنا بعجوز على باب دار وإلى جنبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري ، فعدلت فاستسقيت وما بي عطش ، فقالت أي الشراب أحب اليك ؟ فقلت ما تيسر . قالت ويحك يا جارية ائتيه بلبن فأني أظن الرجل غريباً . قلت من هذه الجارية ؟ قالت : هذه زينب بنت جرير ، إحدى نساء بني حنظلة . قلت : فارغة هي ام مشغولة ؟ قالت : بل فارغة . قلت : زوجينيها . قالت : إن كنت لها كفؤاً (ولم تقل كفوا) وهي لغة تميم ، فمضيت الى المنزل فذهبت لأقيل فامتنعت مني القائلة (أي ذهبت لأنام ظهراً فامتنع مني النوم) فلما صليت الظهر أخذت بايدي اخواني من القراء الأشراف علقمة والاسود والمسيب وموسى بن عرفطة ومضيت أُريد عمها ، فاستقبل فقال : يا أبا أُمية حاجتك . قلت : زينب بنت اخيك . قال : ما بها رغبة عنك . فزوجنيها فلما صارت في حبالي ندمت (أي لما صارت في عصمتي ندمت على الاسراع في الزواج بها) وقلت : أي شيء صنعت بنساء بني تميم ؟ وذكرت غلظ قلوبهن ، فقلت : اطلقها ، ثم قلت لا ولكن أضمها إليّ فإن رأيت ما احب والا كان ذلك (أي فإن رأيت ما أُحب

امسكتها وإلا طلقتها) فلو رأيتني يا شعبي وقد اقبل نساؤهم يهدينها (أي يزففنها إليّ) حتى أُدخلت عليّ فقلت أن من السنة إذا ادخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلي ركعتين فيسأل الله من خيرها (أي يسأل الله من خير هذه العروس) ويعوذ به من شرها. فصليت وسلمت فأذا هي من خلفي تصلي بصلاتي ، فلما قضيت صلاتي اتتني جواريها فأخذن ثيابي والبسنني ملحفة قد صبغت في عَكر العصفر فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي إلى ناحيتها . فقالت : على رسلك أبا أُميَّة كما انت ، ثم قالت :

الحمد لله احمده واستعينه واصلي على محمد وآله إني امرأة غريبة لا علم لي باخلاقك فبيّن لي ما تحب فآتيه وما تكره فأزدجر عنه . وقالت انه قد كان لك في اهلك منكح وفي قومي مثل ذلك ولكن إذا قضى الله امراً كان وقد ملكت فاصنع ما امر الله بـــه « امساك بمعروف أو تسريح باحسان » اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولك .

قال : فأحوجتني والله يا شعبي الى الخطبة في ذلك الموضع ، فقلت : الحمد لله احمده واستعينه واصلي على النبي وآله واسلم . وبعد ، فانك قد قلت كلاماً ان تثبتي عليه يكن ذلك حظك ، وان تدعيه يكن حجة عليك. احب كذا ، وأكره كذا ، ونحن جميع فلا تفرقي ، وما رأيت من حسنة فانشريها ، وما رأيت من سيئة فاستريها ، فقالت شيئاً لم أذكره ثم قالت : كيف محبتك لزيارة الأهل ؟ قلت ما احب ان يملني اصهاري . قالت فمن تحب من جيرانك ان يدخل دارك آذن لهم ومن تكرهه أكرهه ؟ قلت بنو فلان قوم صالحون ، وبنو فلان قوم سوء . قال : فبتّ يا شعبي بأنعم ليلة ، ومكثت معي حولاً كاملاً لا ارى إلا ما أحب ، فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء ، فاذا بعجوز تأمر وتنهي في الدار فقلت : من هذه ؟ قالوا : فلانة ختنتك (أي أم زوجك) فسُرّي عني ما كنت أجد ، فلما جلست أقبلت العجوز ، فقالت : السلام عليك أبا أميـــة فلت وعليك السلام من أنت ؟ قالت : أنا فلانة ختنتك قلت : قربـــك الله . قالت : كيف رأيت زوجك ؟ . قلت خير زوج . فقالت لي : أبا أميـــة إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها في حالتين : إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها ؛ فإن رابك ريب فعليك بالسوط (أي التأديب) فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة . قلت : أما والله لقـــد أدّبتِ فأحسنت الأدب ، ورُضْتِ

فأحسنت الرياضة . قالت : تحب ان يزورك أختانك ؟ قلت : متى شاءوا . قال : فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية . فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء إلا مرة واحدة (وكنت لها ظالماً) أخذ المؤذن في الاقامة بعد ما صليت ركعتي الفجر (وكنت إمام الحي) فإذا بعقرب تدب فأخذت الاناء فأكفأته عليها . ثم قلت : يا زينب لا تحركي الاناء حتى آتي . فلو شهدتني يا شعبي وقد صليت ورجعت فإذا أنا بالعقرب قد ضربتها ، فدعوت بالقسط (نبات يتداوى به) فجعلت أمغث إصبعها (أي أدلك إصبعها) وأقرأ عليها بالحمد والمعوذتين ، وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها ، فقلت في ذلك :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم ... فشَلَّت يميني حين أضرب زينبا
أأضربها في غير ذنب أتت به ؟ ... فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب ... إذا طلعت لم تُبْدِ منهن كوكبا

والسلام عليكم ورحمة الله .

غنى ثم طار

« هذا الانسان ! حياته على الأرض مثل طائر عذب النغم وقف ساعة على غصن : غنّى ثم طار ... »

« إقبال »

كلمة الإسلام في الحرب والسلم

بقلم سيّد قطب

إن هذا الاسلام بمبادئه الكلية عن الحياة وبفطرته العامة عن السلام يلعن الحروب التي تخوضها البشرية في هذه الأيام ويلعن الأسباب التي تدفع بها إلى الوجود ويلعن الداعين اليها والخائضين فيها . إنها حربٌ ملعونة الدوافع ، ملعونة النتائج ، لانها كلها حربٌ على كلمة الله في الأرض ، وحربٌ على المبادىء العليا التي أرادها .

ومن ثم فالاسلام يحرم علينا أن ننضم إلى قوى الطاغوت في الأرض وأن نعاون على الاثم والعدوان « الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت » وما من شك ان بواعث هذه الحروب واهدافها ليست في شيء من كلمة الله ، وليست بحال من الاحوال في سبيل الله .

وإن هذا الاسلام ليحرم علينا ان نمد ايدينا إلى الذين يؤذون المسلمين ويخرجونهم من ديارهم ويظاهرون على إخراجهم .

« إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ان تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

ولقد اشتركت انجلترا وأمريكا ومعهما روسيا في إخراجنا من ديارنا فلسطين وكل دار المسلمين دارنا ، ولقد اشتركت فرنسا في إيذائنا ومقاتلتنا في الشمال الأفريقي كله وما تزال ، ولقد قاتلونا جميعاً ، وما زالوا يقاتلون .

ومن ثم فكل معاهدة وكل تعاون مع واحدة او اكثر من هذه الدول الاربع يحرمها الاسلام تحريماً ويعد الدولة التي تعقدها خارجة على فصل اسلامي صريح فلا طاعة لهذه الدول على رعاياها في المنكر ، بل على الأمة ان ترد الدولة عن المنكر بكل وسيلة وبكل طريق .

وإن هذا الاسلام ليحتم علينا أن ندفع عن البشرية الظلم وان نبدأ بأنفسنا لدفع الظلم عنا وليس ظلم على وجه الارض أشنع من الاستعمار وهو يتمثل بالقياس الى الوطن الاسلامي اليوم من ثلاث دول باغية ظالمة وهي روسيا وفرنسا وإسرائيل.

ومن ثم فالاسلام يدعونا لأن نجاهد هذه الدول في كل ميدان وان نمتشق في

وجهها في اول فرصة تسنح الحسام وان نعد انفسنا في حالة حرب معها حتى تكف عن هذا العدوان وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم .

وما ينطبق على الدول والحكومات في هذا المجال ينطبق على الجماعات والأفراد فكل شركة وكل مؤسسة مالية او تجارية وكل فرد يتعاون مع هـذه الدول اي نوع من التعاون خارج عـــلى الاسلام ، مخالف عن امر الله خارج على الأمـــة الاسلامية ، مؤذ للمسلمين في كل مكان .

وهؤلاء المقاتلون الذين يوردون الأطعمة او المهمات لجيوش هذه المعسكرات او يقومون لهم بالشحن من الموانىء وسواها وهؤلاء الشيوخ المحترفـــون الذين يستخدمون ظاهر النصوص الدينية لانقاذ المؤسسات الاستعمارية من ورطتها وتقديم العون لها إنما يخونون المسلمون ويختانون انفسهم ، ويعصون الله ورسوله كلما امتدت أيديهم بلقمة او خدمة او معونة أو فتوى .

إن الاسلام يحتم على كل فرد وكل هيئة وكل حكومة وكل دولة من كل بلد إسلامي أن يجاهد هذه القوى الباغية وان يكافحها وان يوجه اليها الطعنة الـــتي تستطيعها بالطريق الذي يستطيعه ، فنحن في حالة حرب دائمة معها حتى تكف عن العدوان علينا او تكف عن البغي في الأرض كافة .

هذه هي كلمة الاسلام صريحة واضحة عالية مدوية تفتح لنـــا طريق الخلاص وترسم للبشرية كلها طريق السلام ، السلام الكامل ، المبرأ من البغي والفساد والعدوان .

إن الاسلام قوة تحريرية تنطلق من الأرض لتحرير البشر من اغلالهم وتمنحهم الحرية والنور والكرامة دون نظر الى عصبية دينية ، فإذا اصطدمت هـذه القوة المصلحة البانيـة بقوى الشر والطغيان كان عليها ان تكافح قوى الشر في الأرض حتى تمحوها .

وحين ينطلق الاسلام ليقوم بواجبه في التحرير والتطهير لا ينسى ان مصلحـة البشرية العليا هي هدفه الأول ، لا مصلحة الفاتحين الشخصية ولا مصلحة المسلمـين الخاصة فلا مجال فيه لفكرة الدولة المقدسة التي تبيح المحظور وتبرر المنكر وتصف الغدر والنفاق والكذب بالبراعة السياسية او تصف القسوة والجريمة والوحشيـــة بالبطولة الحربية .

ان الحرب التي يخوضها الاسلام هي حرب التحرير البشرية ، الحرب على النظم الاقطاعية والاستبدادية وعبودية البشر لناس من البشر وعلى الطغيان والظـــلم

والشطط وعلى الخرافات والأوهام والأساطير ، حرب التحرير بكل معانيها وفي كل ميادينها ، الحرب الخـــالصة من الهوى ومن الدوافع الاقتصادية والعنصرية والتحكمية ، الحرب التي يشرف الانسانية ان تخوضها ، لأنهـــا تقرير للصفات الانسانية ، وللحقوق الانسانية وللمبادىء الانسانية .

إنها ليست الحرب التي تديرها رؤوس الأموال المجرمـــة لتربح من وراء الصناعات الجهنمية التي تقتات بالأرواح والأجسام وتبتلع الحضارات والمدنيـات وتحطم النفوس والأخلاق أو التي تديرها الشركات الاحتكارية لضمان مصالحها من البلاد المستعمرة واستغلال خاماتها من الموارد الطبيعية والبشرية وفتح اسواقهـا للمنتجات والمصنوعات أو تديرها البيوت المالية الربوية لتحقيق ارباحهـــا الفاحشة وضمان المكسب الحرام واستغلال الفرص والصيد في الماء العكر .

إنها ليست الحرب التي تريد ان تضرب بسوط فولاذي على الشعوب دون المعرفة والعلم والحضارة كي يبقى ابناء البلاد المحتلة عمياً بكماً صماً ، يساقون سوق الماشية الى الذبح في ذل وفي جهل وفي استسلام .

انها ليست الحرب التي تخوضها الحضارة الغربية القذرة ضد الانسانية جرياً وراء الربح المادي والاستعباد العنصري والتعصب الديني كتلك الحروب التي عرفها العالم الغربي من كل تاريخه الملون الطويل انما هي الحرب التي تحمل معها المساواة والعدالة والكرامة لكل كائن بشري على سطح هذه الأرض ، وتحققها على عالم الواقع وعالم المثال تحققها في التشريع وفي التنفيذ تحققها للأسود والأبيض ، المسلم وغـير المسلم تحققها في صورة واحدة بأداة واحدة وفي مستوى واحـد لجميع الناس ، فإذا نحن ألقينا من هذه القمة الشامخة التي يقف عليها الاسلام وحده منفرداً نظرة على المستنقع الآسن الذي تلغ فيه الحضارة الغربية، ادركنا بعد الشقة بين نظام انزله الله للبشرية يوم تنكرت لنظام الله وهي تتعثر في تكبر مضحك ، وفي تعال مضحك. تريد ان تقول انها تريد لنفسها خيراً من إرادة الله وانها تملك لنفسها خيراً مما اعطاها الله .

وستظل هذه البشرية تسير في طريق كلها منحدرات وآكام ، وتلـغ في كل مستنقـــع آسن من صنع الحضارة الكافرة المغرورة الضالة عن الله الى ان يتسلم الاسلام الزمام ، فيقود البشرية الحائرة إلى مثابة العدل والنظام والسلام .

أحداثنا قبل مدنيتهم

بقلم المرحوم
مصطفى صادق الرافعي

أمن الحتم إذا تبدلت أحوال الحياة فصعدت أو نزلت ، أن تتبدل الأخلاق الانسانية في الحي فيخلع منها ويلبس ويكون في كل حالة إنسان حالته التي صار هو اليها لا إنسان الدرجة التي انتهى اليها الكون في كماله وتقلبه على منازله بعد أن صفي في شريعة بعد شريعة وتجربة بعد تجربة وعلم بعد علم ؟

أفمن كان تقياً على فقر وإملاق واتسع في مذاهب التقوى مقدار ما حرمه الاعسار من فنون اللذات ، ثم أيسر من بعد ، وجب ان يكون فاجراً على الغني وأن يتسمح لفجوره على مد ما يتطوح به المال في كل ما يشترى المال وما يستأجر به ؟

أفمن ولد في بطن كوخ أو على ظهر طريق وجب أن يبقى ارضاً من جلد وكأن الله سبحانه لم يبن من عظامه ولحمه إلا كوخاً إنسانياً من غير هندسة ولا نظام ولا فن ؛ ثم يقابله من ولد في القصر فلا يكون إلا سماء ولا ينبغي ان يقال فيه إلا ان الله سبحانه قد ركب من عظمه ودمه وتكوينه آية هندسة وأعجوبة فن وطرفة تدبير وشيئاً مع شيء وطبقة على طبقة ؟

أواجب من الواجب ان يكون ذلك وأن يبيّض الزنجي في أوربا ويحمّر في اميركا ويصفّر في اليابان ... أم هناك حدود في الانسانية تتميز بحدود في الحياة ولا بد من الضبط في هذه وهذه حتى لا يكون وضع إلا وراءه تقدير ، ولا تقدير إلا معه حكمة ، ولا حكمة إلا فيها مصلحة . وحتى لا تعلو الحياة ولا تنزل إلا بمثل ما ترى من كفتي ميزان شدّتا في علاقة تجمعهما وتحركهما معاً فهي بذاتها هي التي تنزل بالنازل لتدل عليه وتخف بالعالي لتبيّن عنه ؟

إنها لن تتغير مادة العظم واللحم في الانسان فهي ثابتة مقدرة عليه ، ولن

تتبدل السنن الالهية التي توجدها وتفنيها فهي مصرفة لها قاضية عليها ، وبين عمل هذه المادة وعمل قانونها فيها تكون اسرار التكوين وفي هذه الاسرار تجد تاريخ الانسانية كله سابحاً في الدم . هي الغرائز تعمل في الانسانية عملها الالهي وهي محددة محكمة على ما يكون من تعاديها واختلاف بينها ، وكأنها خلقت بمجموعها لمجموعها . ومن ثم يكون الخُلُق قانوناً إلهياً على قوة كقوة الكون وضبط كضبطه وبها يستطيع ان يحول المادة التي تعارضه إذا هو اشتد وصلب وأن يتحول معها إذا هو لان أو ضعف فهو قدر إلا أنه في طاعتك لأنه قوة الفصل بين إنسانيتك وحيوانيتك كما انه هو قوة المزج بينهما كما انه قوة التعديل فيهما جميعاً . وقد سُوّغ القدرة على هذه كلها ، ولولا انه بهذه المثابة لعاش الانسان طول التاريخ قبل التاريخ إذ لن يكون له حينئذ كون تؤرخ فضائله ورذائله بمدح أو ذم فلا عبرة لمظهر الحياة في الفرد لان الفرد مقيد في ذات نفسه بمجموع هو للمجموع ، وليس له وحده فإنك ترى الغرائز دائبة في إيجاد هذا الفرد لنوعه بسنن من اعمالها ودائبة كذلك في إهلاكه في النوع نفسه بسنن اخرى . فليس قانون الفرد إلا امراً عارضاً كما ترى وبهذا يمكن ان يتحول على اسباب مختلفة ثم تبقى الأخلاق التي بينه وبين المجموع ثابتة على صورتها .

فالأخلاق على انها في الافراد هي في حقيقتها حكم المجتمع على افراده . فقوامها بالاعتبار الاجتماعي لا غير . فاذا وقع الفساد في المجمع عليه من آداب الناس والتوى ما كان مستقيما واشتبهت العالية والسافلة وقام وزن الحكم في اجتماعهم على القبيح والمنكر وجرت العبرة فيما يعتبرونه بالرذائل والمحرمات ولم يعد يعجبهم إلا ما يفسدهم ووقع ذلك منهم بموقع القانون وحل في محل العادة — فهناك لامساك للخلق السليم على فرد ولا بد من تحوله في حقيقته إذ كان لا يجيء أبداً إلا متصدعاً في كل مظاهره الاجتماعية فأينما وقع من اعمال الناس جاء مكسوراً أو مثلوماً وكأنه منتقل من عالم الى عالم ثان بغير نواميس الأول . وما شذّ من هذه القاعدة إلا الأنبياء وأفراد من الحكماء . فأما أولئك فهم قوة التحويل في تاريخ الانسانية لا يبعث أحدهم إلا ليهيج به الهيْج في التاريخ ويتطرق به الناس الى سبل جديدة كأنما تطردهم اليها العواصف أو الزلازل لاشريعته ومبادئه . واما الحكماء الناضجون فهم دائماً في هذه الانسانية أمكنة بشرية محصنة لحفظ كنوزها وإحرازها فيهم فلهم في ذات تركيبهم عصمة ومنعة .

الأخلاق في رأيي هي الطريقة لتنظيم الشخصية الفردة على مقتضى الواجبات العامة ، فالاصلاح فيها إنما يكون من هذه الواجبات أي من ناحية المجتمع والقائمين على حكمه . وعندي ان للشعب ظاهراً وباطناً ، فباطنه الدين الذي يحكم الفرد ، وظاهره القانون الذي يحكم الجميع ، ولن يصلح للباطن المتصل بالغيب إلا ذلك الحكم الديني المتصل بالغيب مثله ، ومن هنا تتبين مواضع الأختلال في المدنية الأوربية الجديدة ، فهي في ظاهر الشعب دون باطنه والفرد فاسد بها في ذات نفسه إذا هو تحلل من الدين ولكنه مع ذلك منتظم في ظاهره الاجتماعي بالقوانين وبالآداب العامة التي تفرضها القوانين ، فلا يبرح هازئاً ساخراً من الأخلاق لأنها غير ثابتة فيه بل هي ضارة مع المضرة نافعة مع المنفعة ، ولا ينفك يتحول لأنه مطلق في باطنه غير مقيد إلا باهوائه ونزعاته ، وبهذا وذاك لن تقوم القوانين في أوربا إذا فني المؤمنون فيها أو كاثرهم الملحدون . وهم اليوم يبصرون بأعينهم ما فعلت عقلية الحرب العظمى في طوائف منهم قد خربت أنفسهم من إيمانها فتحولوا بها فإذا اعصابهم بعد الحرب ما تزال محاربة مقاتلة ترمي في كل شيء بروح الدم والأشلاء والقبور والتعفن والبلى .

وقديماً حارب المسلمون وفتحوا العالم ودوخوا الأمم فأثبتوا في كل مكان هدى دينهم وقوة أخلاقهم ، وكان من وراء انفسهم في الحرب ما هو من ورائها في السلم لثبات باطنهم الذي لا يتحول فلا تجيء حروبهم إلا في حدود ، ولو كانوا هم أهل هذه الحرب الأخيرة بكل ما قذفت به لبقيت لهم العقلية المؤمنة القوية لأن كل مسلم إنما هو وعقليته في سلطان باطنه الثابت القارّ على حدود بينة محصلة مقسومة تحوطها وتمسكها أعمال الايمان التي أحكمها الاسلام أشد إحكام يفرضها مكررة مرات في كل يوم ليمنع بها تغيراً ويحدث بها تغيراً آخر ويجعلها كالحارسة للارادة ما تزال تمر بها وتتعهدها بين ساعة وساعة [1] . إنما الظاهر والباطن كالموج والساحل فأذا جن الموج فلن يضيره ما بقي الساحل ركيناً هادئاً مشدوداً بأعضاده في طبقات الأرض . أما إذا ماج الساحل فذلك اسلوب آخر غير اسلوب البحار والأعاصير . ولا جرم أن لا يكون إلا خسفاً بالأرض والماء وما يتصل بهما .

في الكون أصل لا يتغير ولا يتبدل هو قانون ضبط القوة وتصريفها وتوجيهها

---

(١) الصلاة التي يفرضها الاسلام خمس مرات في اليوم فرضاً عملياً يصرف الجسم والفكر اليها معاً، هي وحدها أبلغ وسيلة في حراسة الارادة الانسانية وتطهيرها وكأنها تجعل الدنيا تفنى وتوجد كل يوم خمس مرات وهذه هي حكمتها

على مقتضى الحكمة، ويقابله في الانسان قانون مثله لا بد منه لضبط معانيه وتصريفها وتوجيهها على مقتضى الكمال ، وكل فروض الدين الصحيح وواجباته إن هي إلا حركة هذا القانون في عمله فما تلك إلا طرق ثابتة لخلق الحس الأدبي وتثبيته بالتكرار وادخاله في ناموس طبيعي بإجرائه في الأنفس مجرى العادة وجعله بكل ذلك قوة في باطنها فتسمى فروضاً دينية ، وما هي في الحقيقة والواقع إلا عناصر تكوين النفس العالية من ذلك أرانا نحن الشرقيين نمتاز على الأوربيين بأننا أقرب منهم إلى قوانين الكون ، ففي انفسنا ضوابط قوية متينة إذا نحن أقررنا مدنيتهم فيها – وهي لا تقبل بطبيعتها إلا محاسن هذه المدنية – سبقناهم وتركنا غبار أقدامنا في وجوههم وكنا الطبقة المصفاة التي ينشدونها في إنسانيتهم ولا يجدونها .

ونمتاز عنهم من جهة أخرى بأننا لم ننشىء هذه المدنية فيكون حقاً علينا أن نأخذ سيآتها في حسناتها وحماقتها في حقيقتها – ونكون لها غصن الحلوة والمرة والناضجة والفجة . وإنما نحن نحصلها ونقتبسها فنتخير منها ونأخذ وندع على الأصول الضابطة في أديانا وعاداتنا . ولسنا مثلهم متصلين من حاضر مدنيتهم بمثل ماضيهم. بيد أن العجيب الذي ما يفرغ عجبي منه أن الموسوسين منا بالتجديد لا يحاولون أول وهلة وآخرها إلا هدم تلك الضوابط التي هي كل ما نمتاز به والتي هي كذلك كل ماتحتاج إليه أوربا ويسمون ذلك تجديداً ولهو بأن يسمى حماقة أحق وأولى .

أقول ولا أبالي أننا ابتلينا في نهضتنا هـــذه بقوم من المترجمين قد احترفوا الترجمـة والنقل من لغات أوربا فصنعتهم الترجمة من حيث يدرون أو لا يدرون صنعة تقليد محضي ومتابعة مستعبدة ، وأصبح العقل فيهم بحكم العادة والطبيعة إذا فكر انجذب إلى ذلك الأصل لا يخرج عليه ولا يتحول عنه . وإذا صح أن أعمالنا هي التي تعملنا كما يقول بعض الحكماء فهم بذلك خطر أي خطر على الشعب وقوميته وذاتيته وخصائصه ويوشك إذا هو أطاعهم إلى ما يدعون إليه أن... أن يترجموه... إلى شعب آخر .

إن أوربا ومدنيتها لا تساوي عندنا شيئاً إلا بمقـدار ما تحقق فينا من اتساع الذاتية بعلومها وفنونها فإنما الذاتية وحدها هي أساس قوتنا في النزاع العالمي بكل مظاهره أيها كان . ولها وحدها وباعتبار منها دون سواها نأخذ ما نأخذه ونهمل ما نهمله ، فإن تركنا التثبت في هذا وأغفلنا دقة المحاسبة عليه كنا كذلك القائد الذي طرد بسيفه جيشاً واحداً أجنبياً من بلاده الشرقية وبسيفه هذا حمل أهل بلاده على

أن يهيئوا أنفسهم ليأكلهم كل جيش أجنبي في يوم ما.

المحافظة على الضوابط الانسانية القوية، التي هي مظاهر الأديان فينا، ثم إدخال الواجبات الاجتماعية الحديثة في هذه الضوابط، ثم تنسيق مظهر الأمة على مقتضى هذه الواجبات، ثم العمل على اتحاد المشاعر وتمازجها لتقويم هذا المظهر الشعبي في جملته بتقويم أجزائه. هي الأركان الأربعة التي لا يقوم على غيرها بناء الشرق.

فالالحاد والنزعات السافلة وتخانيث المدنية الأوربية التي لا عمل لها إلا أن تظهر الخطر في أجمـــل أشكاله، والجهل بعلوم القوة الحديثة وبأصول التدبير وحياطة الاجتماع وما جرى هذا المجرى، والتدليس على الأمـة بآراء المقلدين والزائغين والمستعمرين لمحق الأخلاق الشعبية القوية وما اتصل بذلك، والتخاذل والأنشقاق وتدابر الطوائف وما كان بسبيلها. هـــذه المعاول الأربعة التي لا يهدم غيرها بناء الشرق.

ولكن من لا يعرف كيف يضرم لك النار يضرمها فيك... أو يعميك بدخانها...

أخلاقهم نور

من الرجال المصابيح الذين همو ... كأنهم من نجوم حية صنعوا

أخلاقهم نورهم من أي ناحيـة ... أقبلت تنظر في أخلاقهم سطعوا

مع السابقين الاوّلين

اعلام الاسلام

إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد - قرآن كريم

علي عبد المنعم عبد الحميد
مبعوث الازهر الشريف الى الكويت

- ٢ -

ابو بكر الصديق رضي الله عنه

●

مقدمـــة :

إذا ذكر مؤسسو الدولة الاسلامية بدا اسم أبي بكر في الطليعة منهم ، وإذا باهت الدنيا وفخرت برسوخ أركان أعظم دعوة روحية مدنية ، دينية دنيـــوية ، نجمت فيها منذ ان ابدعها بارئها ، فملأتها عدلاً وحرية ، واستقامة ومحبـة ، وإخاء ومساواة ، فإنما تثبت اسم الصديق في مفتتح قائمة عُمَدها وقادتها ، الذين لم يصدروا في اقوالهم وافعالهم واحكامهم إلا عن عقيده ، ولم يوردوا إلا بايمـان متأصـل فيهم خالط الشغاف وامتزج بالدم والروح ؛ فإن التاريخ لم يتحدث ولن يتحدث — بعد انبياء الله ورسله — عن إيمان كإيمان ابي بكر ، ولا عن ثقة بالله ورسـوله تضارع ثقة ابي بكر في الله ورسوله ، ولا عن فداء يقدم صاحبه النفس والمـال ، ويضحي بالأهل والولد — دون انتظار جزاء في العاجلة — كفـــداء ابي بكر . فأبو بكر هو الايمان في أجلى صوره ، وأبدع مرائيه ، وأكمل امثلته ، وهو العقيـدة إنساناً يمشي على الأرض ، ثم بعد ذلك ، هو الانموذج الكامل الصادق للمسلم الكامل الصادق كما يريده الله ، وكما يحبه رسوله ، وكما يجب ان يكون من يعد نفسه ليعيد ما اندثر من معالم دولة الاسلام ، ويشيـــد ما اندرس من حصونها ، ويحيي ما صوّح من زروعها ، وينعش ما جف من ضروعها .

وما ارى ان عصراً يحتاج الى مزيد من المعرفة عن اولئك الغر الميامين من صفوة خلق الله ، اصحاب « محمد » صلى الله عليه وسلم ، ولا شباباً هو في حاجة ملحة الى

الكشف عن سير اسلافه – اساتذة الدنيا – كعصرنا وشبابنا؛ فالشباب أنى ووجد وحيثما كانوا، هم الأمل الباسم في مستقبلنا، ومصابيح الليل الحالك في حاضرنا؛ ولقد ابان الاتصال بهم والحديث اليهم في مختلف ارض الاسلام وبلاد المسلمين، عن جهل فاش فيهم بكل ما له صلة بالحقيقة الصادقة عن اجدادهم الاولين الذين جاهدوا في الله حق جهاده بأموالهم وانفسهم لا رغبة في سلطان، ولا رهبة من جبار، وإنما هي العقيدة الخالصة لله وحده؛ وليت الأمر يقف عند الجهل بالحقائق، فإن هناك ما هو أنكى واشد إيلاماً لمن علم اسرار الاسلام واطلع على دخائل المسلمين، فكثير من التشويه والمسخ قد غشي سيرة بعض السابقين الأولين الذين لولاهم ما كان إسلام ولا استقام امر الدين، ولا استقرت الدولة، هناك في جهات من الأرض الاسلامية قوم – هداهم الله – يتقمصون زي المسلمين، ويتسمون بأسمائهم ويتطاولون – عن جهل – على مقامات لها القدح المعلّى في إنشاء الدولة الاسلامية، والتمكين لها في المعمورة، وينقل ذلك عنهم بعض المغرضين من المستشرقين على انه حقائق ويروجون له بين شباب الاسلام المغرم بكل وارد من الخارج، فيعود السلاح مغروساً في صدور المسلمين، ويرتد السهم الى نحورهم، وبذلك تنشب بينهم العداوة والبغضاء، وتتفرق كلمتهم كما هي الآن. وتتقطع اوصال دولتهم كما حدث، ولا يستطيعون جمع الكلمة، ولا لمّ الشمل ما دام بأسهم بينهم شديداً، وما دامت فهومهم متباينة، ومشاربهم متضاربة، مع ان الطريق لاحب، ودين الله صريح واضح، والمصدر متفق عليه، ولا يزال ولن يزال كتاب الله قائماً بينهم يناديهم ان هلموا إلى رحابي، وارتووا من حياضي، وعبوا من دوائي علاجاً لأنفسكم المريضة، وامناً لخوفكم الجاثم على صدوركم، وتوحيداً لكلمتكم، وجمعاً لمتفرقكم؛ فالذي جمع الأوس والخزرج على قلب رجل واحد بعد حروب دامت سنين طويلة، الذي يقول جل وعلا « والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم » ويقول « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً » هو الله رب الأوائل والأواخر، يمدكم بقوته إن لذتم ببابه؛ وقدرته هي قدرته، تحق حقكم وتمحق باطل اعدائكم، وقرآنه هو هو قرآنه « لا يأتين الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » به تنجاب الغمم، وتنقشع الظلم.

ولسنا يائسين ولا نيأس ما دمنا نثق بالله ونؤمن به، « إنه لا ييأس من

روح الله إلا القوم الكافرون» . فالذي يبعث الأمـــل إلى القلوب ، ويزكي هم الداعين الى الله ، ان بعض القلوب بدأ يلين وأخذ يستجيب ، وها هي ذي العقول تتفتح على رياض الاسلام تتنسم روائحه ، وتسرح العين في مجاليه، وتأمل الفرج ممثلاً في عودة تعاليمه إلى التنفيذ والسلطان ، وتنتظر الراعي يهدي القطيع إلى مواطن الكلأ ، ومواقع الغيث ، وهذا ما يعضد رأي من يقول : لا ذنب لنا ولا لأبنائنا فيما صرنا اليه ، وإنما هو التوجيه ممن وكلت اليه الأمور ردحاً من الزمان ، والقيادة المسندة إلى غير اهلها،أو قل : هي الخطة المرسومة في وادٍ غير اوديتنا، والأحبولة المحبوكة في جوّ غير جونا على منوال غير منوالنا ، وبأيدي اناس ليسوا منا . وهذا لم يأت عفواً وإنما قصد اليه قصداً ، وقد كان تمكنه على حين غفلة من المسلمين ، أما اليوم ، فقد بدأ الحال يتبدل ، والأمور تتغير ، فالناشئة المسلمة الآن تدرك غث ما يقدم لها من سمينه ، وزيفه من جيده ؛ والكهول يعرفون ما يحيق بهم ، وما يراد بأوطانهم ، ومنهم من جعل يسعى لرأب الصدع ، ولم الشعث ..

لذلك ارى لزاماً على كل قادر على تقديم نافع للمسلمين ان يبـادر إلى تقديمه ، وكل مستطيع ان يدل على خير ان لا يتوانى لحظة ، كما ارى ان كل مقصر مع استطاعته خـــائن لدينه ، عاق لملّته ، ملوم على توانيه ، ولعذاب الآخرة أشد لو كانوا يعلمون ..

ولما كان في السابقين الأولين الاسوة الحسنة ، والقدوة الطيبة ، بدأنا بالحديث عن الصديق ، صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليعمل على شاكلته العاملون ، وليتنافس في الاقتداء به المقتدون ، وليعلم الذين أُلقيت اليهم الصور الشائهـة عن حبيب رسول الله ان الحق ليس فيما أُلقي اليهم ، وإنمـــا الحق ما محصوه بعقولهم المستنيرة بنور القرآن وهدى رسول الله . وإنا لنوقظ فيهم الضمير المؤمن البعيد عن التعصب ، فالتعصب على جهل ليس من شيم العقلاء ، ولنقف امام التـــاريخ الصادق وقفة المستخبر الراغب في المعرفة رغبة صادقة لا يبغي بهـا إلا وجه الحق ، وسنجد عند التاريخ الخبر اليقين ، والقول الفصل ، فالأمر جد ، وما هو بالهزل ، فليلق السمع وهو شهيد مـن اراد الحق ورغب فيه ، ونأى عن الباطل وجـانب مروجيه . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

من هو أبو بكر الصديق؟

منذ الف وأربعمائة وخمسة وعشرين عاماً ، كانت تعيش في مكة قبيلة عربية ،

جعل إليهـا أمر الديات والمغارم في الجاهلية ، هي قبيلة تيم بن مرة بن كعب التي ينتهي نسبها إلى معد بن عدنان ، وكانت ذات شأن ومقـام كريم ، عُرف رجالها بكرم الخلق ، ودماثة الطبع ، ورقة الحاشية ، وجمال السمت ؛ نبت فيها الرجل الوادع اللطيف ذو الدهاء والحصافة ، أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، والذي كان كلما ولد له ولد عاجلته منيتـه في مهده ، فنذرت زوجته أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة [1] ، لتهبن وليدها القادم للكعبة ، فلما تحقق لها ما أرادت ، وجاءها المخاض في منتصف السنة الثالثة من عام الفيل ، أسمته « عبد الكعبة » وشاء الله ان يطول اجله ، فدُعى « عتيقاً » لأنه لم يمت كما مات إخوة له من قبل [2] ، وما زال ينمو ويترعرع مع الأيام في حيّ التجار الاعلام بمكة ، حتى شب عن الطوق واستوى على اشده ، فاتخذ التجارة حرفة له وعملاً يجني من ورائه الربح الوفير ، وذاع عنه حسن الخلق ، وصار صدراً معظماً في قريش على سعة من المال وكرم النفس ، كما صار رئيساً من رؤسائهم ، ومحط مشورتهم مكرماً سخياً ، يبذل المال محبباً في قومه ، حسن المجالسة [3] يألف ويؤلف ، فآوى إليه نفو من سادة قريش يجالسونه ويفضون إليه بدخيلة أنفسهم ، وخبايا ضمائرهم ، يلتمسون عنـده العلاج لمشكلاتهم ، والطب لأدوائهم ، وجعلوا إليه امر الديات والمغارم ، فإذا تحمل شيئاً منها امضوا حمالتـــه ولم يسألوه على ما يقول برهاناً [4] .

صفته وتجارته :

اما عن صفاته ، فقد وصفته عائشة ام المؤمنين رضي الله عنهـــا ، ومن اصدق حديثاً من عائشة حين تصف اباها ؟. قالت : كان ابي ابيض نحيفاً ، خفيف العارضين اجنأ [5] ، لا يستمسك إزاره يسترخي عن حقوبه ، معرق الوجه ، غائر العينين ناتىء الجبهة ، عاري الأشاجع [6] وكان كثير الشعر .

واما عن تجارته ، ، فقد كان بزازاً يبيع الثياب ، ويصحب غيره من التجار في رحلتي الشتاء والصيف الذاهبتين إلى اليمن وإلى الشام ، فجنى من ذلك ربحاً كثيراً ،

---

(١) فهي بنت عم ابيه ، وقيل ابنة عمه

(٢) وقيل سمي عتيقاً لجماله ، وقيل سماه بذلك رسول الله بعد الأسلام ، أي عتيق من النار .

(٣) ، (٤) : السيرة الحلبية

(٥) أي منحنياً ، ولعل ذلك الانحناء أدركه عندما تقدمت به السن

(٦) الأشاجع ، أصول الأصابع

حتى اربت ثروته على الأربعين الفاً من الدراهم ، وهي يومذاك شيء كثير ، وكان العامل القوي في إقبال الناس عليه ، ما عرف عنه من عزوفه عن الدنايا ، واتصافه بحميد السجايا ، وما كان عليـه من الفطرة السليمة النقية ، والنظر الثاقب ، وصفاء السريرة ، وحدة الذكاء ، وماجبل عليه من مروءة لا تكون إلا لأمثاله ممن إدخرهم الله لقيادة البشر وهدايتهم ، حملته تلك المروءة على فك العاني ، وبذل المساعدات للمحتاجين ، كما صاغت منه رجلًا كاملًا يربأ بنفسه عن مواطن السفهاء ، وينأى عن مسالك الشبهات ، ويبتعد عن كل ما ينال من عقله وخلقه ، فقد روى انه لم يتعاط خمراً في الجاهلية — مع انتشارها بين المكيين — لأنه رأى يوماً رجلًا ثملًا يأتي قبيحاً من الفعال ، فصدف عنها خشية ان يوقفه قربانها موقفاً لا يحب ان يرى نفسه فيه ، كما يزدريه من غيره ؛ كما عزف عن عبادة الأصنام ، بعد ان اخذ ابوه بيده يوماً إلى مكانها وامتدحها له وطلب إليـه ان يقرب لها القرابين ويخصها بالعبادة ، ثم خلاه وشأنه معها ، فلما خلا له المكان من ابيه نادى الأصنام سائلًا اياها ان تطعمه وتسقيه ، او تدله على صواب الحياة من خطئها ، ولكن هيهات ان تجيب ، فما كان من ابي بكر إلا ان القى على كبيرها حجراً جعله يخر لوجهه ، ويتحطم اشلاء متناثرة ، وغادر المكان لا يلوي على شيء ، وكان هذا آخر عهده بالاصنام .

صلته رضي الله عنه بمحمد صلى الله عليه وسلم :

يلتقي في ابائه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ، ويكبره رسول الله بعامين وشهور ، وقد كان قريناً له في الجاهلية ، وصحبه في رحلته مع عمه ابي طالب الى الشام وسمع حديث بحيرا الراهب عنه ، وكان مقامه بمكة قريباً من مقام « خديجة بنت خويلد » التي تزوجها محمد صلى الله عليه وسلم وأقام في بيتها . لكل ذلك توطدت الالفة بينهما في الجاهلية ، وزادها قوة ما بينهما من تقارب في الميول والطباع ووحدة الاتجاه ، والبعد عن مواطن الزلل والهزء ، والاعتصام بالمثل العليا في الخلق والسلوك ، ولعل الحديث ساقهما يوماً إلى مـا عليه الجاهليون من الانكباب على عبادة حجارة لا تسمى ولا تغنى في مجال العقيدة السامية شيئاً ، اصنام يخضعون لها خضوعاً اعمى دون تفكير ، ولو خلوا يومـاً الى انفسهم لرأوا ضلالهم إذ ينحتون ما لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا يغني مـن الحق فتيلًا ، ثم يسألون هذه الصم الصلاد جلب النفع ودفع الضر بينما لا تستقيم إلا إذا أقيمت ، ولا تستقر إلا بيد اضعفهم او اقواهم ، فهي دائماً ابداً مهما طال عليهـا الأمد لا تجلب

نفعاً ولا تدفع شراً ؛ ولعل هذا الحديث ساقهما الى نقد سائر عادات الجاهلية التي لا تتفق مع العقل السليم ، والمنطق المستقيم الطليق من قيود الوراثة وسدود المجتمع الذي تعيش فيه ، بل توحي بها فطر منحرفة ، وشهوات جامحة ، وليس ببعيد انهما كانا يأملان ان يريا الفضيلة تسيطر على مجتمعهم والرذيلة تنجاب عنه بوسيلة ما لم يحدداها ، بل هو نوع من الصفاء الروحي يجعل الانسان يتوقع تغييراً لبعض احوال يراها لا تنسجم مع الجبلة النقية ، وواقع لا توافق بينه وبين ما ينبغي ان يكون ، واوضاع لا تتلاءم مع الشرف والاستقامة .

ومما يزيدني يقيناً بان امثال هذه الأحاديث كانت تثار كلما اجتمع محمد وابو بكر . حب محمد صلى الله عليه وسلم للعزلة والخلاء بعد ان قطع شوطاً بعيداً من عمره . كأنه لم يطق ان يرى ما عليه الناس يومذاك مما كانوا يسبحون فيه من انواع الرذائل وصنوف الضلال ، فآثر الانزواء بعيداً عن الموبقات ومواطنها حتى يأتي الله بالفتح او امر من عنده .

وكذلك ما روي عن ابي بكر رضي الله عنه ، وحديثه مع أمية بن ابي الصلت الذي كان معروفاً بتعبده على شرعة ابي الأنبياء ابراهيم خليل الرحمن ، وانه سمعه يوماً يقول :

كل دين يوم القيامة إلا ما قضى الله والحنيفة بور

وما كان من حديثه مع ورقة بن نوفل بن اسد القرشي الذي هجر الأصنام قبل الاسلام ، والذي كان يعرف من دين عيسى عليه السلام الشيء الكثير ، بل كان له علم واطلاع على كثير من كتب الأولين ، وقد قال لأبي بكر يوماً : انه قد اظلنا زمان نبي يظهر من اوسط العرب نسباً يقول ما يقال له .

وفي هذا المقام يورد ابن عساكر ، وغيره ، قصتين وقعتا لأبي بكر قوتا عنده الأمل في تغيير شامل لأحوال الجاهلية على يدي رجل يوحى اليه من السماء ، وانه سيكون من اشياعه الأقربين الذين يقيمون معه البناء على اقوم اسس وأوطد اركان . ونحن نوردهما هنا للدلالة على ما ذهبنا اليه من تشوف ابي بكر كصاحبه « محمد » الى تحول بيئتهم الى احسن حال ، وافضل مستوى .

وأولاهما :

ما يقوله ابو بكر من انه خرج يقصد اليمن قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بقليل فنزل على شيخ من الأزد عالم بعلوم الأولين . يقول ابو بكر : فلما جلست

اليه قال : ألست من الحرم ؟ قلت : بلى . قال : وتيمي انت ؟ قلت : نعم . انا من تيم بن مرة . فقال : ستكون صاحباً لنبي يبعث في الحرم .

وثانيتهما :

ما روى من أنه كان في بعض رحلاته التجارية إلى الشام ، فرأى في منامه رؤيا قصها على بحيرا الراهب ، فقال له : إن صدقت رؤياك فإنك ستكون صاحباً لنبي يبعث في قومك ، وستخلفه بعد موته ، فاحتفظ أبو بكر بذلك لنفسه ولم يلقه إلى أحـد ، حتى كان ما كان من أمر رسول الله « محمد » صلى الله عليه وسلم ، ونزول الوحي عليه ، ثم إيمان أبي بكر رضي الله عنه به .

كيف أسلم أبو بكر ؟

حديث ذلك في العدد القادم إن شاء الله تعالى .

لا يجتمعان

قال رسول الله صلى عليه عليه وسلم : « لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري رجل مسلم ، ولا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل مسلم »

« مسند احمد عن ابي هريرة »

الغارة على العالم الاسلامي

(طفلان)

ا.ل. شاتليه

La conquête du monde MUSULMAN

في فرنسا جمعية إسمها (الارسالية العلمية المغربية) تأسست بعد ان تم لفرنسا احتلال شمال افريقيا — مؤلفة من المستشرقين الذين درسوا الكتب الاسلامية والعادات الشرقية واللغة العربية وغيرها من لغات المسلمين .

وغاية هذه الجمعية هي خدمة مصالح فرنسا السياسية ، والتبشير بالنصرانية في بلاد المسلمين ، وفي سنة ١٩٠٥ أخذت هذه الجمعية تنشر في باريس مجلة كبرى مصوّرة في كل شهر أسمتها (مجلة العالم الاسلامي) يكتب فيها كبار المستشرقين المشتغلين بالموضوعات الاسلامية .

وفي سنة ١٩١٠ نشرت هذه المجلة كتاباً مفصلاً عنوانه (الغارة على العالم الاسلامي) أو (افتتاح العالم الاسلامي) وهو كتاب أوضح فيه كاتبوه النوايا التي يبيتونها للاسلام وأهله ، والمجهودات الضخمة التي تبذلها الجمعيات التبشيرية والأموال الطائلة التي رصدت للقضاء على الاسلام أكبر مزاحم للنصرانية ، وأضخم عقبة في طريق الاستعمار وقد حوى الكتاب حقائق خطيرة وأموراً مفزعة .

وفي سنة ١٣٤٩ هـ ترجم الاستاذان الكريمان محب الدين الخطيب ، مساعد اليافي فصول هذا الكتاب ونشرها في جريدة الفتح . فكان لذلك دويّ في بلاد المسلمين ، وأثارت هذه الفصول التي نشرت تباعاً اهتمامهم ، واقترح الكثيرون من الغيورين على الاسلام طبع هذه المقالات في كتاب ومن هؤلاء كاتب الشرق الكبير المرحوم الامير شكيب ارسلان الذي قال :

إني أقترح طبع هذه المقالات عن اعمال المبشرين في كتاب يطبع منه عشرات الألوف من النسخ توزع على جميع أنحاء العالم الاسلامي بدون استثناء ، ويقتني هذا الكتاب كل مسلم ذي حمية ويقرأ منه الخطباء والمدرسون في المساجد ، ولا يبرح بين أيدي المسلمين حتى يستظهروه غيباً لعلهم ينهضون أخيراً لمقابلة الشيء بمثله ، ويؤلفون الجمعيات ويتبرعون بالأموال ولو بعشر معشار ما يتبرع به الافرنج لجمعياتهم التبشيرية التي لا تحتاج الى ذكر مآربها الخبيثة بما شرحته لنا تقاريرها وما

فضحته من اسرار اعمالها وما أوضحته من الطرق التي هي سائرة عليها لهدم الاسلام من كل اقطار الأرض . ويجب ان يترجم الكتاب الى جميع اللغات التي يتكلم بها المسلمون ... الخ

وفي سنة ١٣٥٠ طبع السيد محب الدين الخطيب هذا الكتاب في القاهرة ولاقى رواجاً كبيراً في كل البلاد الاسلامية .

والارشاد بدورها تنشر الكتاب تباعاً حتى يتنبه العالم الاسلامي الى الخطر التبشيري الزاحف والحملة الصليبية المجردة على بلاد المسلمين لانتزاع الاسلام من قلوب أتباعه . وسوف يرى القارىء بعد قراءة موضوعات هذا الكتاب الجهود الجبارة التي تبذل لمحاربة الاسلام والأموال الضخمة التي رصدت للقضاء عليه .

ولسوف تقوم (**جمعية الارشاد الاسلامي**) بنصيبها فتطبع من الكتاب عشرة آلاف نسخة لتوزيعها على المسلمين في موسم الحج هذا العام إن شاء الله .

وابتداء من هذا العدد سنوالي نشر فصول هذا الكتاب ليكون ذكرى لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله نسأل ان يرد عن الاسلام كيد الخائنين ، وان يوقظ المسلمين من غفلتهم ، ويرشدهم لطريق العزة والمجد إنه سميع قريب مجيب .

مقدمة المسيو شاتيليه

عن إرساليات التبشير البروتستانية

قلنا في سنة ١٩١٠ عندما كنا نخوض على صفحات مجلة (العالم الاسلامي) في موضوع السياسة الاسلامية :

« ينبغي لفرنسا أن يكون عملها في الشرق مبنياً قبل كل شيء على قواعد التربية العقلية ، أي التأثير على عقول ابناء الشرق وقلوبهم ، ليتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل ، والتثبت من فائدته . ويجدر بنا لتحقيق ذلك بالفعل أن لا نقتصر على المشروعات الخاصة التي يقوم الرهبان المبشرون وغيرهم بها لأن لهذه المشروعات اغراضاً اختصاصية ثم ليس للقائمين بها حول ولا قوة في هيئتنا الاجتماعية التي من دأبها الاتكال على الحكومة وعدم الاقبال على مساعدة المشروعات الخاصة التي يقوم بها الأفراد فتبقى مجهوداتهم ضئيلة بالنسبة إلى الغرض العام الذي نحن نتوخاه ، وهو غرض لا يمكن الوصول اليه إلا بالتعليم الذي يكون تحت الجامعات الفرنسية نظراً لما اختص به هذا التعليم من الوسائل العقلية والعلمية المبنية على قوة الارادة .

وأنا ارجو ان يخرج هذا التعليم إلى حيّز الفعل ليبث في دين الاسلام التعاليم

المستمدة من المدرسة الجامعة الفرنسية » .

هذا ما ارتأيناه يومئذ وسيظهر ما يؤيده في الفصول التالية المتعلقة بأرساليات التبشير البروتستاني الانجلوسكسونية والجرمانيـــة الدائبة على العمل في العالم الاسلامي حتى اصبحت أهميتها تفوق بكثير ما اعتاد الفرنسيون ان يتصوروه ، لأن النشاط وقوة الجأش التي يظهرها القائمون باعمال هذه الارساليات تختلف عن التي تمتاز به أمتنا .

وكنا نود منذ أمد بعيد ان نخوض في ذكر تفاصيل أعمال هذه الارساليات التي اشتهرت بخطتها ووفرة الوسائل التي أعدتها وتوسلت بها لمقاومة دين الاسلام .

وحسبنا ان نستشهد بأرسالية التبشير الكاثوليكية في بيروت لتكون موضوع التفكير والتأمل في فرنسا ؛ إذ بالرغم من كون (كلية القديس يوسف اليسوعية) التي تدير أعمال هذه الارسالية لا تأثير لها على النشوء الفكري في المحيط الاسلامي ، فأن التعاليم التي تنشرها وتبثها كان لها الحظ الأوفر في انتشار الافكار الفرنسية في سوريا والقطر المصري .

نعم إن غاية المدرسة اليسوعية وطريقة التعليم فيها تختلفـــان عن غاية وطريقة المدرسة الكلية الفرنسية في (الاستانة) إلا ان النتائج كانت متقـــاربة من حيث تعميم التعاليم والافكار التي تنشرها اللغة الفرنسية. ومن هذا يتبين لنا ان إرساليات التبشير الدينية التي لديها اموال جسيمة وتدار أعمالهـا بتدبير وحكمة تأتي بالنفع الكثير في البلاد الاسلامية من حيث انها تبث الافكار الاوروبية .

إلا ان لارساليات التبشير مطامع اخرى كما يتبين من الجملة الآتية التي استخرجها من رسالة أرسلهـــا إليّ من جزيرة البحرين (قرب عمان) في ٢ اغسطس ١٩١١ حضرة القسيس المحترم صموئيل زويمر منشىء مجلة العالم الاسلامي الانجليزية وهو يبني فيها صروح آمال شامخة البروتستان قال :

« إن لنتيجة إرساليات التبشير في البلاد الاسلامية مزيتين : مزية تشييد ومزية هدم ، أو بالحري مزية تحليل وتركيب . والأمر الذي لا مرية فيه هو ان حظ المبشرين من التغيير – الذي أخذ يدخل على عقائد الاسلام ومبادئه – الخُلُقي في البـــلاد العثمانية والقطر المصري وجهات اخرى هو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه ، ولا ينبغي لنا ان نعتمد إحصائيات (التعميد) في معرفة عدد الذين تنصروا رسمياً من المسلمين لاننا هنا واقفون على مجرى الامور ومتحققون من وجود

مئات من الناس انتزعوا الدين الاسلامي من قلوبهم واعتنقوا النصرانية في طرف خفي ... » الخ

ولا شك في أن إرساليات التبشير من بروتستانية وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الاسلامية من نفوس منتحليها ، ولا يتم لهـــا ذلك إلا ببث الأفكار التي تتسرب مع اللغـات الاجنبية ـ فبنشرها اللغات الانجليزية والألمانية والهولاندية والفرنسية يتحكك الاسلام بصحف أوروبا وتتمهد السبل لتقدم إسلامي مادّي وتقضي إرساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الاسلامية التي لم تحفظ كيانها وقوتها إلا بعزلتها وانفرادها .

أما ما يقوله حضرة مكاتبنا (زويمر) عن وجود مئـــات من المسلمين اعتنقوا النصرانية سراً وينتظرون فرصة للجهر بها ، فذلك أمر لا يمكننا البتّ فيه مع حضرة المكاتب .

على أنه ليس من الحوادث الغريبة أن يتنصر بعض أفراد ينتمون إلى أصل فارسي أو هندي ، لأن اختلاف النحل والاعتقادات في هذه العناصر هو من مزاياها الاجتماعية وكذلك الحال في الوسط السامي المتصل بالأصل العبراني ، ولكن من النادر المستغرب أن تقع حوادث التنصير في بيوت السادة العلوية وبين الباتان (الأفغانيين) الخلّص الموجودين في بلاد الهند ، أو مشايخ الهند وجيرانهم الأفغانيين والأتراك والتركمانيين والعرب الحقيقيين والبربر .

ولا ينبغي لنا أن نتوقع من جمهور العالم الأسلامي أن يتخذ له أوضاعاً وخصائص أخرى إذا هو تنازل عن أوضاعـه وخصائصه الاجتماعية ، إذ الضعف التدريجي في الاعتقاد بالفكرة الاسلامية ، وما يتبع هـــذا الضعف من الانتقاد والأضمحلال الملازم له سوف يفضي ـ بعد انتشاره في كل الجهات ـ إلى انحلال الروح الدينية من أساسها لا إلى نشأتها بشكل آخر .

على أن المناقشة في هذه المسألة لا طائل تحتها ، لأن الآراء تنبعث من وجهة التفكير ، فلنقتصر إذن على القول بأن سير العالم الاسلامي تدرج نحو انحلال أفكاره الدينية وزوالها ، وذلك أمر طبيعي ممكن التحقيق . أما فرض تدرج المسلمين إلى اعتناق المسيحية فخارج عن حـد الامكان لأن المسلم كالمسيحي واليهودي لا تجذبه التعاليم العصرية إلى الاعتقادات الدينية .

ولكننا نعود فنقول : إنـه مهما اختلفت الآراء في نتائج أعمال المبشرين من

حيث الشطر الثاني من خطتهم وهو (الهدم) فإن نزع الاعتقادات الاسلامية ملازم دائماً للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية ، والتقسيم السياسي الذي طرأ على الاسلام سيمهد السبل لأعمال المدنيـــة الأوروبية إذ من المحقق أن الاسلام يضمحل من الوجهة السياسية وسوف لا يمضي غير زمن قصير حتى يكون الاسلام في حكم مدينة محاطة بالاسلاك الاوروبية .

قد يظهر لاخواننا المسلمين أننـــا نتصرف في مستقبلهم بحرية وبلا تكليف ، ولكن من منهم ينكر أن العالم الاسلامي أصبح هدفاً لغلطات جمعية الاتحاد والترقي الذين ورثوا عبد الحميد واستعانوا بوسائله السياسية بعد ان خلعوه ، ولم تكن امامهم وسيلة لانقاذ السلطنة العثمانية والخلافة الاسلامية غير تنظيم حكومة مؤلفـــة من ولايات إسلامية متحدة ، وكل وسيلة غير هذه كانت تؤدي إلى نتيجة لا بد منها وهي تقسيم المملكة .

ولم نرم الكلام على عواهنه ولم نقصد غير تقرير حقيقة راهنة عندما نبهنا المسلمين من قراء مجلتنا — قبل احتلال طرابلس الغرب بستة اشهر — إلى ما تخبئـه الايام للأستانة التي ستقع بين مخالب المانيا وروسيا .

إن ارساليات التبشير الانجلو سكسونية تعلق أهمية كبرى على الحال الجديدة التي ظهر بها العالم الاسلامي ، وقد رأينا ان نذكر معها إرساليات التبشير الالمانية لما عقد بينهما من الاواصر والروابط في مؤتمري سنة ١٩٠٦ وسنة ١٩١١ ولم يبق ارتباطهما مقتصراً كسابق عهـــده على تناوب كرسي الاسقفية البروتستانية في بيت المقدس .

وليس من المستغرب — ونحن نبدي إعجابنا بأعمالها — ان نلح بمزاحمتها ومسابقتها خصوصاً وأن السيطرة على أهم الأسواق البشرية صارت متوقفة على المزاحمة والمسابقة . وكنا نود لو كان في الوقت متسع لبسط القول وإيضاح مجرى الامور في هـــذه المسألة بحذافيرها لانها جديرة باهتمام رجال فرنسا بلا إضاعة وقت . إلا اننا اضطررنا الى الاقتصار على جمع بعض امور وقفنا عليها وسنبينها هنا على قدر الامكان .

ونحن نكتفي بعرض هذه الامور من غير تعليـــق عليها لاننا اقتطفناها من مؤلفات وفصول شتى ونظمناها على الترتيب المتبع في هذه الظروف . وإن المسألة التي تهمنا سوف تبدد شكوك ذوي البصيرة والروية لدى إطلاعهم عـلى ما نعرضه امام قراء مجلة العالم الاسلامي .

ونؤمل من ذوي الشأن في إرساليات التبشير البروتستانتيـــة ان لا ينكروا علينا انتهاج هذه الخطة التي هي بالطبع خطة مجلتنا وهم أعلم الناس بعواطفنا وشعورنا نحو عملهم الذي لا يمكننا ان نذكر أهميته إلا مقرونة بإلحاحنا في ذكر الضرورات التي تقتضيها السياسة الفرنسية الوطنية كيما تحوّل مجهوداتها الى التعليم التابع لطريقة المدارس الجامعة الفرنسية وذلك أشد العوامل تأثيراً على بلادنا لتدخل في حلبة المسابقة لنشر التعليم العقلي .

ا. ل. شاتليه

في العدد القادم (تاريخ التبشير) .

رحمة النبوة

انتقل سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، فكان إذا وقع نظره على الفلاح وهو يقاس البرد في خدمة الزرع والنخيل شتاءً ، أو يعرق في طلب رزقه صيفاً ، يفيض قلبه برحمة لا يفهم معناها كثيرون مـن هؤلاء المتشدقين باسم الانسانية ، وقد اوتي في يوم من الايام بتمر بعل ، وبتمر سقي ، فجعل يأكل من البعل فقالوا له : يا رسول الله : إن هذا أصفى وأطيب .

فأجابهم : إنه لم يَجُعْ فيه كبد ، ولم يَعرَ فيه جسد .

الإسلام وتضخم الثروات

بقلم عبد اللطيف الصّالح - الكويت

جاء الاسلام بنظمه ومبادئه وهو يهدف الى تكوين مدنية فاضلة ومجتمع مثالي، ولا تكون مدنية تتّسم بهذه السمّة وفي هذا الاطار الاجتماعي، وفي المجتمع البشري طوائف عارية جائعة، وطوائف اخرى يميت شعورها الثراء الوافر والحياة الصاخبة.

أفي الامكان إيجاد مجتمع قويم وفي كل أُمة من الامم نظام طَبَقيّ وفوارق قَبَليّة ؟ ليس من سبيل الى تكوين مجتمع تظلله السعادة بظلّها والعدالة برايتها وأفراد كل امة عبارة عن مجموعتين ، مجموعة تقف في طرف من الحياة في آرائها وحياتها، ومجموعة ثانية تقف على رأس طرف آخر في عيشها وغاياتها، فهما على خطّين متوازيين لا يمكن التقاؤهما في نقطة معينة مهما توالت الايام وتتابعت السنون .

نعم ليس من سبيل الى حياة اجتماعية رتيبة ، الفضيلة من غاياتها والاخاء من نظمها وفي كل امة طبقات لا يرتبط مع بعضها البعض بروابط الشعور الانساني من عطف ورحمة وحب للمساعدة والتعاون .

والامة العربية في جاهليتها كانت فيها هذه الفوارق وعندها هذه الطبقية البغيضة. وغيرها من الامم لم تكن خيراً منها ، بل كانت في طبقيتها وفوارقها الاجتماعية اسوأ حالاً وأنكى ، ومجتمع تلك الامم كان فاسداً في بعض نظمه ومبادئه واسلوب الحياة ايضاً .

لهذا عندما جاء الاسلام يهدف الى مجتمع مثالي كان من اسس دعوته اخراج هذه المجموعات البشرية من ظلمات الحياة وانقاذها من هذه الوحدة الاجتماعية الى حياة فاضلة تقوم على المساواة وهدم هذه الفوارق ، وحتى يتحقق هذا الهدف الاجتماعي حارب الاسلام نظام الطبقات حرباً لا هوادة فيها من اول دعوته ، ولو لم يكن في اعمال الرسول العظيم وصحبه الكرام واثارهم واقوالهم ما يشير الى ذلك سوى قوله تعالى « إن اكرمكم عند الله اتقاكم » لكفى دليلًا على هذه الحرب وعلى هذه المعاول التي اخذها الاسلام يهدم تلك الجدران والحواجز التي اوجدتها طوائف لتبقى مرموقة متميزة عن باقي الطبقات ، على ان اعمال الرسول الكريم وصحابته تفيض بما يشير الى عدم الفوارق بين طبقات الامة سوى العمل الصالح

والاخلاص الصحيح .

والفوارق بين الافراد ونظام الطبقات إنما تنمو في ظلال اشياء كثيرة، وتنبت في تربة خاصة وتنجم من امور كثيرة، منها تجمع الثروة وحصرها في جماعة واحدة فهل الاسلام يا ترى وضع اسساً تحول دون تضخم الثروات وتجمعها عند طبقة خاصة وبذلك ينهار بنيانها الاجتماعي فتعصف به ريح الاحداث والتاريخ ؟

مما لا شك فيه انه وضع انظمة تمنع تضخم الثروات وتجمعها عند طائفة واحدة ، ومن بين هذه الانظمة التي جاء بها الاسلام لهدم جدار الطبقية بين الطوائف الاسلامية :

١ — الميراث ، وغير خاف انه كان من عادات العرب في جاهليتهم انتقال ثروة الرجل بعد موته الى اكبر ابنائه سناً ، وكذا الحال عند كثير من الامم الغابرة ، ولا زلنا في هذا العصر نرى آثاراً لهذه العادة القبلية عند بعض القبائل العربية الضاربة في اعماق البداوة ، ونرى لها آثاراً ايضـــاً عند بعض « اللوردات في انكلترا » . والاسلام اوجب توزيع التركة بين الجميع بنسب خاصة ذكوراً وإناثا كباراً كانوا أو صغاراً ، وبهذه الانظمة المحددة والمعروفة في باب الارث لا تبقى فوارق اجتماعية بين الأولاد في الاسرة الواحدة على خلاف ما لو بقي ذلك النظام الجاهلي .

وبجانب نظام الميراث اوجـد الاسلام ما يسمى بالوصية وحث على ذلك حتى يكون لمجموع الامـة التي كفلت للرجل الحياة الوادعة وسهرت على مصالحه نصيب من ثروته وتركته ، وهـذا رافد آخر بجانب روافد الارث حتى لا « يتكدس » المال في بيت واحد تحت يد واحدة . ولا يَعْزُب عن بالنا في هذا المقام باب آخر فتحه الاسلام ودعا اليه هو « باب البرّ والصدقات » وكيف انه حبّبه إلى النفوس ورغّبها فيه بما ساقه من آيات كريمة واحاديث نبوية .

٢ — تحريمة الميسر على اختلاف صوره وانواعه المعروفة ، لانه زيادة عن الفساد الخلقي والانهيار الاجتماعي الذي يجلبه الميسر لمجموع الامـة ، هو سبيل إلى تضخم الثروة وحصرها في طائفه معينة تبتز الاموال وتسلبها من غيرها بأساليب متناثرة بين جوانب الحياة في ثوبهـا القشيب من الحضارة والمدنية ، وهذه الامم الغربية وغيرها من الامم التي لا تدين بأنظمة الاسلام ، لا تسمح باتخاذ الميسر مهنة يزاولها افراد او جماعات في طول البلاد وعرضها على مسرح الحياة ، لان مهنة الميسر فضلاً عن أنها تدمر الأسر وتقتل روح العمل وتبذر بذور الحقد والكراهية ، طريق الى تصيّد المال وجمعه عند طوائف مع اغراق غيرها في بحـار الفقر والحاجة ، وبهذا

تندك الحياة الاجتماعية ويقوّض صرحها فيكونون ممن يخربون بيوتهم بايديهم

٣ــ محاربة الاسلام للربا لأنه ينبوع شرٍّ لتدفق الاموال على طائفة بينما يترك باقي الطوائف يضرب عليها الفقر خيمته ، وتقوم حياتها دائماً على العَوَز والمذلة ، وهذا الباب «في دنيا الاقتصاد» عند بعض الناس والامم ، قرعه الاسلام قرعاً عنيفاً على اصحابه حتى يخرخوا منه ويتركوه ، فان لم يقلعوا عنه امر بأخذهم بالقوة « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا **فأذنوا بحرب** من الله ورسوله » وما اظن ان هذه الشدة وهذا الايذان بالحرب إلا لما يترتب على تحكم تلك الطائفة في اقوات الناس ، حيث يحتكرون ما يرغبون من الاصناف ويجمعون ما يريدون من السلع بسبب ثرائهم الفاحش ، بينما الطبقات الاخرى تكدح وتعمل في ليلها وتشقى في نهارها حتى تقدم ما تحصل عليه الى تلك الطائفة المرابية ، واظن انه من الوضوح ضرر هذا النظام «الاقتصادي» بين طبقات الامة ، على ان الرجل الذي يسعى في حياته ليعيش عن طريق الربا تموت عواطفه وتضعف عنده نوازع الخير ، وفي هذا بلاء للأمة وخاصة اذا وجد بين مجموعاتها مثل هذه المجموعة التي لا تعيش مع غيرها من الطبقات في عواطفها ولا تشعر بآلامها ، وكل امة توجد فيها طائفة متميزة عن غيرها لتضخم الثروة هي امة لا يكتب لها في لوح الوجود تاريخ له اشراق ووضاءة .

فمحاربة الربا إنما هي محاربة لتجمع الثروة وتضخمها عند جماعة خاصة ، هي سلاح يشنه الاسلام على الفقر والعوز ، محاربة الربا منع لاختلاس الاموال عن طريق غير مشروع حتى لا تنشأ من الامة طائفة خاملة تعيش على حساب غيرها .

٤ ــ تحريم الاسلام للغش في المعاملات التجارية وعدم رضائه عن الربح الناشىء من ذلك . وهذا باب في المعاملات لو بقي مفتوحاً لأفضى الى ازدياد الثروة ، ولكن الاسلام أوصده ومنعه حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم « من غشنا فليس منا » وبذلك خالع النبي عليه السلام ربقة الاسلام عمن يقيم معاملاته على الغش ، لان هذا الجشع المادي والنهم الدنيوي يغرّان بالانسان ويدفعانه الى الاكثار من ذلك دون ان يقف عند حدّ معين ، وبذا تجتمع الاموال وتزداد الثروة لدى اناس بينما تكون طوائف عاجزة عن مجارة مستوى الحياة ومن ذلك تنشأ الفوارق الاجتماعية والمذاهب « الهدامة » مما يؤدي الى قطع روابط الحياة بين افراد الامة وطبقاتها .

٥ ــ الزكاة التي فرضها الاسلام على من تجمعت عندهم ثروات ، وهذا الحق

الذي أوجبه الاسلام للفقير إنما يعمل على رفع مستوى حياته وبذلك تأخذ خطوط الحياة بين الفقير والغني في التقارب والتلاقي مع مرور الايام ، على انه يقتلع من نفس الفقير ما تسوّل له نفسه البشرية من حقد وضغينة ومحاولة للخروج عن الحـــدود والانظمة المسنونة ، فهذه مدرسة نفسية ودروس عملية وعلاجات يقدمها الاسـلام للفقير والغني على السواء .

هذا النصيب الذي يجب على الثريّ إخراجه كل عام فيما يتعلق بثروته مهما كان ضئيلاً إنما يعمل على حفظ التوازن الاجتماعي بين الطبقات وتقاربها في خطوط الحياة ويحول بين تجمع الثروة عند طوائف لانه ليس في ناحية واحدة هي ناحية النقد وإنما هو في جميع النواحي التى من شأنها ان تسوق الثروة وتجمعهـــا كما هو معروف ، ولانه ايضاً ليس بالنظام المؤقت الذي يزول بزوال الظروف وتغيّر الاحوال ، وهذه ميزة الانظمة الاسـلامية عن غيرها من القوانين الوضعية التي لا تبقى وإنما تتغير بتغير الحال .

وربما يسخر بعض الناس من هذا القول وكيف ان نظام الزكاة في الاسلام يعدّ من بين الوسائل التي تمنع تضخم الثروة مع وجود ثروات عند كثير من المسلمين في بقاع العالم . وجوابي على هذا القول وما يقرب منه ، انه لو اتبع المسلمون النظـم الاسلامية في معاملاتهم وحياتهم كما وضعها الاسلام ودعا اليها « كما اشرت الى بعضها » لما كان هناك ثراء على الحال التي نراها وفي الصورة الواقعية . نعم يوجد ثراء في ظل الاسلام ولكنه ليس بالثراء الذي يزعزع قواعد الحياة الاجتماعية ويوجد هوّة بين طبقات الامة ، ليس بالثراء الذي يرفع طائفة من الناس ويجعلها متميّزة عن غيرها ، ليس بالثراء الذي يجعل بعض المسلمين يغرق في النعم واللذات بحيث تتجافى جنوبهم عن المضاجع ترفّهاً واستعلاء بينما غيرهم يبيت على الطوى ويواصل ليـــله ونهاره عاملاً جائعاً عارياً ، ليس بالثراء الذي يرفع طبقة في حياتهـا ويهـوي الى الحضيض بطبقات ، نعم لو سار المسلمون في مختلف حياتهم على هَدْي انظمة الاسـلام دون ان يتركوا منها شيئاً لما كان تضخم في الثروات عند بعضهم ولما كان استعـلاء في حياتهم ، على ان هذه الثروات المجتمعة إنما يحق للحاكم المسلم ان يأخـذ منها القـدر الذي يرى ضرورته لرفع الحيف عن الفقير ولدفع الحاجة إذا ما داهم الامة ضائقـة خانقة وأزمة مالية تنوء بها طبقات الامة الفقيرة .

نعم لو اتخذ المسلمون هذه الانظمة في حياتهم لكان التكافل الاجتماعي موجوداً

وقائماً بين الطبقات ، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقـول « لو استقبلت من من امري ما استدبرت لاخذت فضول اموال الاغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين » وهذا الامام ابن حزم يقول « وفرض على الاغنياء من اهل كل بـــلد ان يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات بهم ولا في سائر اموال المسلمين ، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بـدّ منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك » ونراه في موضع آخر يوضح الطريق امام المسلمين في تضامنهم الاجتماعي بصريح اللفظ فيقول « ومن عطش فخاف الموت ففرضٌ عليه ان يأخذ الماء حيث وجده ، وأن يقاتل عليه ، ولا يحل لمسلم اضطر ان يأكل ميتة وهو يجد طعاماً فيه فضل عن صاحبه ، لمسلم أو لذميّ لانّ فرضاً على صاحب الطعام اطعام الجائع ، فإذا كان ذلك كذلك فليس بمضطر الى الميتة ، وله ان يُقاتِلَ عن ذلك فإن قُتِل « الجائع » فعلى قاتله القود (أي القصاص) وإن قُتل المانع فإلى لعنة الله ، لانه منع حقاً » .

وهكذا يبين بصورة واضحة لا لبْس فيها كيف ان الاسلام يرمي من وراء نظمه الى تكوين مجتمع سليم من العاهات الاجتماعية وإلى إيجاد مدنية فاضلة وارفة الظلال ، ومن أصدق من الله قيلاً .

الكويت

عبد اللطيف الصالح

وبشر الصابرين

« ولنبلونـكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الامـــوال والانفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

« قرآن كريم »

أحس بريح كريح الجنان تهب بأعماق روحي هبوبا
وأشعر ان القوافي تدبُّ كالنمل ملء دماغي دبيبا
فهذا يزوغ وذاك يروغ وذلك يذعن لي مستجيبا
وذاك يفارقني يائساً وهذا يواعدني ان يؤوبا
ومنها اصوغ حياة الشعوب ومنها أثير عليها الحروبا
ومنها أوزع للعالمين طهراً وأنشر في الأرض طيبا
ومنها أسود ومنها أجود ومنها أقارع عني الخطوبا
ومنها أصوِّر هذا الوجود وأكشف منه البديع العجيبا
ومنها الشوارد مثل البروق تُحيي الموات وتروي الجديبا
إذا لمست مهجتي لمسةً توثب قلبي بصدري وثوبا
ومنها الأوابد لم تسكن العقول ولم تأوِ قط القلوبا
إذا نزلت خاطري فُزّعت كوحش يواجه مصراً خصيبا
ومنها المواليد تأتي الوجود فتأبى الزوال وتأبى المشيبا
أراها فأحقر شأن الرويّ بعيداً أتى أو أتاني قريبا

أخلف منها لقـــاح النهى ... وأصنع للأرض منها شعوبا
وأزهو بها راضياً معجبا ... بأني ولدت الكثير النجيبا
ومنها المطايا إذا اقتدتُهـا ... فتحت السما وهتكت الغيوبا
ومنها النوافر لا يستطيع ... إلا نـبيٌّ عليهـا وكوبا
وأكثرها مفلت من يدي ... يغيب ولا يشتهي ان يغيبا
حروف الرَّدى بها نطفـة ... ترعرع بيتاً عريقـاً نسيبا
يضمخـــه الجرح من مهجتي ... ويخرجه من دماء خضيبا

★

وقافية تبتغي في البحـور ... درراً اصيلًا وصيداً جليا
ووزن تحمل ثقـــل الجبا ... ل يقسم في طيه ان يذوبا
ومعنى يسير الى لفظـــه ... ولفظ لمعناه يجري دؤوبا
وكل له موضع معـــلم ... يؤول إليه رشيـداً لبيبا
يسارع شكل الى شكله ... ويطلب كل ضريب ضريبا
كأن بعقلي لها جنـــةً ... يلاقي بها كل صب حبيبا
نواميس يسعى إليها الكلام ... ويبغي له من خلود نصيبا
أسـلم نفسي لها ذاهـــلًا ... حريصاً عليها بشوشاً طروبا
وأصمت مستمعـــاً تارةً ... وأصرخ حيناً عبوساً غضوبا
ولولا اهتدائي لسر النبوع ... وأعراضـه لطلبت الطبيبا
وما كان عقـلي اجيراً لها ... ولا كنت منها لكسب طلوبا
ولكنهـا قـــدَر غالب ... قضى ان اكون فكنت الأديبا
كذلك طبعت ومن يستطيـع ... من طبعه موئلًا أو هروبا
أحب القريض وأحبابـــه ... مع الهول طفلًا ضحوكاً لعوبا
وأما المشيب عـلى مفرقي ... فقد صار كالناس لوناً كذوبا
وروح الطفـولة في نزعتي ... وفني ستمنعـني أن أشيبا
خذوا كل دنياكمُ واتركوا ... فؤادي حراً وحيداً غريبا
فإني أعظمـــكم دولـــةً ... وإن خلتموني طريداً سليبا

التاريخ المضيء

تعالوا إلى ظـــل التناجي وصفوه ... إلى روعـــة الذكرى فإن بها طبا
نقلب صفْحات نواصـــع حُفَّلًا ... بما يطمع الأحرار أن يطلبوا الشهبا
وأخرى فنطويها ، ففيهـا تدثرت ... جراحاتنا اللائي شقينا بهـا حقْبا
أراني عزيز الدين والجنس ماجداً ... نمتني شموسٌ ما علمت لهـا حَجْبا
بنو العرب والاسلام من كل أصْيد ... يضيء به التاريخ أو ينطق الكتُبا
تبلَّج كالصبح اسمـــه فهو خالد ... وشق سنـاه القبر أو نفض التربا

★

هدينا الحيارى في الدجنَّات فاهتدوا ... وقدناهم شرقـــاً وقدناهم غربا
وكنا كما تهوى العـــدالة فيهم ... فلم نجترم جرماً ولم نقترف ذنبـا
ولم نظم يومـــاً للدماء فنرتوي ... بذوب قلوبٍ أو نهيم بهـا عبَّا !!
ولم نستلب حقاً لحر ، ولم تكن ... شريعة غابات انوحوش لنا دأبا !!
معاذ الحجا والنبل والشرف الذي ... إليـــه سنا القرآن يجذبنا جذبا !

★

بنينا على الاسلام شـــامخ مجدنا ... وصرنا على بعد الديار بنـا شعبا
إذا صاح في شط الفراتين صائحٌ ... رأيت ميـــاه النيل آسنةً غضبى
ولو ناح في أيك الجزيرة شـاعر ... لجاوبَهُ في الأرز شاعره صبـــا
وإن ضج يشكو في «مراكش» صارخ ... حشدنا إليه الروح والجسم واللبـا !

عبد العظيم بدوي
المدرس بالتوبخ الثانوية من البعثة المصرية

الحقائق!

من قصيدة للشاعر الكويتي
السيّد راشد السّيف

أميل إلى الشعر القوي وشاعر ... تحرك أوتار القلوب شعوره
يفوه بما يوحي إليه ضميره ... من الحق مهما كلفته أموره
إذا لم يكن رأي الفتى عن صراحة ... فما هو إلا كالهواء صدوره
ومن يتخذ غير الحقائق غاية ... فليس بمجد للوصول مسيره
ومن لم ينل إلا قشور لبابه ... كتقليد أعمى لم يفده ظهوره
وون يرتقي بالعلم سلّم مجده ... يعيش فخوراً بالهناء سروره
وما عالج الداء الدفين كشاعر ... متى غار من نهل الشفاء نميره
إذا لم يكن علم الفتى عن عقيدة ... فسيان عندي بعده وحضوره
وما العلم إلا ان يكون لطالب ... كنبراس هدى أوضح النهج نوره
وما العلم إلا ما يسهل دائماً ... سبيل حياة قد يشق عبوره
وما العلم إلا ما يثقف أمة ... يباهي بها التاريخ ثم عصوره

عنوان ما نحن فيه

•

طريق العلا صعب فما انت فاعل ... وما انت في هذي الحياة تحاول
تريد العلا عفواً فهيهات لم تنل ... من المجد شيئاً ان سيرك هازل
تعد سلاحاً حين تلقي مقالةً ... حماسيةً والجمع حولك حافل
تظن متى وجهت قولاً فأنه ... يصد العدى كلا فما القول قاتل

وهل أثرت صحف تثير عواطفاً ... وتصرخ في وجه الاعادي الرسائل
توضح ما يخفى على الناس منهمُ ... وهل يخفى شيءٌ بعد ما صال صائل
لقد جعلوا التبشير اقوى سلاحهم ... ليهدمُ منا ما بنته الأوائل
وقد نفثوا في المسلمين دسائساً ... الى ان بدت في المسلمين قلاقل
ولم يشعروا فيما يريد عدوهم ... بهم حين ما قام العدو يزاول
يوافيهموا بالأمن وهو مخادع ... ويظهر خيراً وهو للشر حامل
ويسعى متى قد شاءا في كل موطن ... فساداً ولم يحصل له من يناضل
يغرهموا منه عهودٌ ولم يزل ... مع الناس دوماً في العهود يماطل
فلا تأمنوهُ واحذروه فإنه ... عدوٌ له في المسلمين غوائل
فأندلسٌ ولّت ضحيّةَ غاصبٍ ... كذا تونسٍ اما البقايا تواكل
ممالكُ للاسلام إثر ممالكٍ ... تروح فما ندري لماذا التنازل
أضعف أصاب المسلمين وفرقةٌ ... يدبرها في المسلمين أراذل
ولو انّم عادوا لدين محمدٍ ... لعاد لهم عزّ وزال التخاذل
ولكن نرى ان العدو بكيده ... تغلغل حتى نال ما هو آمل
ولم يلتفت ان العروبة لم تدع ... حقوقاً لها لا بد يوماً تقاتل
فتزحف في جيش خميس عرمرم ... كتائبهُ يوم اللقاء جحافل
تُحرر من كفّ العدو مواطناً ... معاقلها للمسلمين معاقل
ويرجع للاسلام عزٌ ومنعةٌ ... تقوم به بين الانام محافل
فجدوا بين الاسلام وحيوا مآثراً ... لكم خلّفتها للبنين أفاضل

حمد المحارب

العبادة
جوهرها وآفاقها

معنى العبادة :

العبادة في نظر الاسلام وسيلة لتطهير النفس والعمل .

والناس إنما هم عباد الله وهو خالقهم وسيدهم وإليه مصيرهم . فسُمي التوجه منهم اليه بالمناجاة والتعظيم والاذعان باسم العبادة، وفي جميع الأديان حتى في الأديان الوثنية عبادات تختلف في اشكالها وغاياتها وشرائطها .

فمن الأديان ما يجعل العبادة انقطاعاً عن متع الدنيا ، وانفراداً وتزمتاً . ومن الأديان ما يشترط للعبادة اماكن خاصة فلا تصح العبادة إلا فيها ، ومن الأديان غير صحيحة إلا بقيادة فريق من الناس هم رجال الدين ، فليس للناس عندهم أن يمارسوا العبادات المفروضة عليهم بأنفسهم وفي أماكنهم دون ان يترأسهم أو يقودهم فيها رجال الدين وهكذا تختلف الديانات في جوهر العبادة ومراسمها اختلافاً كبيراً و كثيراً .

اما الاسلام فإن نظريته تقوم على اعتبار ان الحياة الصالحة هي صلاح العقل ، وصلاح النفس وصلاح العمل :

أ ـ فالاسلام قد جعل الايمان بالله الواحد المتصف بالكمال المطلق تطهيراً للعقل الانساني من درن الوثنية ، وتحريراً له من خرافاتها التي ترد العقل إلى خيال او خبال . فإن الوثنية انحطاط بالعقل البشري الى درك لا يليق بالانسان. وقد حارب الاسلام الوثنية في شتى صورها ودرجاتها حتى الخفية التي قد تخفى على فريق من اهل الديانات الذين يقيمون على شبه وثنية وهم لا يظنوها. حتى ان الاسلام لا يبيح للانسان ان يقف للصلاة وامامه قبر ولا يجوز للانسان ان يحلف بغير الله وذلك إبعاداً عن الوثنية .

ولما رأى عمر رضي الله عنه ان الناس بدأوا يتبركون بالشجرة التي وقعت

تحتها بيعة الصحابة للنبي عليه السلام على الموت يوم الحديبية خاف عمر على عقيدة الناس في هذه الشجرة فقطعها وبذلك قطع الاسلام طريق الشبهة التي يتخبط فيها العقل البشري في عدم التمييز بين المخلوق والخالق واخرجه من جو الوهم والخيال الى محيط الحقائق .

ب – والعبادة جعلها الاسلام طريقاً مؤدية الى تطهير النفس والعمل من السيئات والآثام . واقام الاسلام العبادة على أُسسٍ كفيلة بهذا التطهير إذا احسنت ممارستها وحوفظ على جوهرها .

اسس العبادة في الاسلام

١ – فالاسلام اولاً قد حرر العبادة من الوساطة بين العابد والمعبود وجعلها صلة مباشرة بين العبد وربه دون وساطة احد ، فعلماء الدين في شريعة الاسلام ليسوا وسطاء بين العبد وربه وليس عن طريقهم قبول العبادة او رفضها ، بل هم وغيرهم سواءً تجاه الله تعالى وإنما هم مكلفين بتعليم من لا يعلم وان لا يكتموا العلم عن طالبيه فهم اكثر مسؤولية امام الله تعالى عن انفسهم وعن غيرهم ممن لا يعلمون اي ان علماء الدين في الاسلام ليس لهم صلة دينية تخولهم إياها الشريعة على غيرهم وإنما هم مرشدون وأصل هذا قوله تعالى خطاباً لنبيّه الكريم « فذكر إنما انت مذكر » وقول النبي عليه الصلاة والسلام خطاباً لابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها « يا فاطمة بنت محمد لا أُغني عنك من الله شيئاً » .

٢ – وكما حرر الاسلام العبادة من قيد الوساطة حررها من قيد المكان . فكل مكان يعتبر في نظر الاسلام صالحاً للتعبد سواء اكان بيتاً او برية او سفينة في عرض البحر او مسجداً مخصصاً للعبادة فالانسان يستطيع ان يتجه الى ربه ويصل به قلبه بالعبادة في كل مكان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً .

٣ – والاسلام قد وسع كثيراً من مفهوم العبادة فليس التعبد في نظر الاسلام مقصوراً على الصلوات والأذكار التي يقف فيها الانسان موقف المناجاة والعبودية مع ربه ، بل إن كل عمل صالح يفعله الانسان مخلصاً فيه امتثالاً لامر ربه وابتغاء لمرضاته هو عبادة يثاب فاعلها ثواب المتعبدين ولو كان ذلك العمل من مشتهيات الفاعل وحظوظه الحيوية .

فالاكل والشرب والنوم والنزهة البريئة وسائر الاعمال الحيوية التي تتطلبها طبيعة الانسان وله فيها حظ ولذة ، إذا فعلها الانسان بنية دينية بأن ينوي إنه إنما يفعلها امتثالاً لامر الله تعالى فيما اباح له وسعياً في كفاف نفسه بالحلال وإعفافها عن الحرام وتقوية جسمه بالاكل والنوم والرياضة والنزهة كي يصبح قادراً على القيام بالواجبات التي اوجبها عليه ويكون ذلك المؤمن القوي الذي يقول عنه النبي صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف » فإن جميع هذه الأعمال الحيوية التي تنطوي على حظوظ النفس ومتعتها تصبح عندئذ بهذه النية الصالحة عبادة فيتقرب الانسان بها الى الله زلفى ، وهو في بحبوحة حظه ومتعته لانه قد توجه بنيته الصالحة فيها الى الله تعالى وسخرها في سبيل مرضاته فكان في هذه الحظوظ والمتع طاعةٌ واذهانٌ وتوجهٌ الى الله وهذا معنى العبادة .

فالاسلام لا يحرم على الانسان حظوظه الطبيعية وشهواته الغريزية ولا يجعل زهده فيها وإعراضه عنها افضل من ممارستها وإنما يريد الاسلام من الانسان ان يسلك بهذه الحظوظ والمتع سبيلاً مباحاً ومشروعة لا تجاوز فيها ولا عدوان على حقوق الناس او على حدود الفضيلة او على مصالح المجتمع .

فلسفة العبادة من الاسلام :

وللدين الاسلامي في هذا التوسيع لمعنى العبادة فلسفة ونظرة عميقة فهو يريد من الانسان ان يكون قلبه دائم الصلة بربه غير غافل عنه كثير المراقبة لنفسه ونزواتها حتى يجعل دنياه وسيلة لآخرته كما يقول القرآن العظيم « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة » فإذا عرف ان حظوظه وملذاته يمكن ان تصبح عبادات بحسن النية وطيب الطوية كان ذلك عليه يسيراً لان العبادة الدائمة لا تكلفه عندئذ حرمانه من الحظوظ وشقاوة الحياة . وإنما يكفيه وأسمال لها ، النية الصالحة ومراقبة الله عز وجل كي تجعل هدفه — وهو في متعته وحظوظه — طاعة الله وابتغاء رضاه فلا تطغى عليه شهواته فتنسيه ربه وتدفع به الى الغرق في لجة المفاسد مع كل فاسد ، وعلى هذا أخبر النبي عليه الصلاة والسلام ان الانسان يعد مأجوراً اذا رفع اللقمة الى فم امرأته بنية ايناسها والاحسان اليها ، وتوطيد المودة الزوجية التي عناها الله الله تعالى بقوله في القرآن العظيم : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

وعلى هذا الاساس ايضاً صرح الفقهاء وعلماء الشريعة ان النية الصالحـــة تقلب عبادة فمن الناس من يأكل ويتمتع ويكون أكله ومتعته عملية حيوانية طبيعيـة لأنه لم يفكر حين فعله إلا في إرواء غليله ورضاء ميوله .

ومن الناس من يأكل ويتمتع أيضاً نظير الأول ويكون أكله ومتعته عبادة مأجورة لأنه إنمـا فعل على نية الامتثال وتقوى الله فيما حلل وحرم والتقوى على القيام بما أوجب عليه .

والفارق بين الرجلين بهذه النيةأن الأول تكون شهواته وحظوظه مزالق تنزلق به من كثير من الأوقات إلى الحرمان لغفلته وعدم تفكيره إلا في حظه ولذته ، بينما الثاني تكون نيته النبيلة وتفكيره السامي حاجزاً بينه وبين الانزلاق إلى الرذيلة ولا يمنعه ذلك من ان يتمتع بمتـع الحياة ويستوفي حظوظها وإنما الفارق بينهما ان احدهما في متعته إنساناً متعبداً والآخر حيواناً راتعاً كما يقول الله تعالى في القرآن العظيم « والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم » .

فإذا كان الانسان بحسن النية يستطيع ان يجعل لذتـه ومتعته عبادة فما أخسر الغافلين ! إنهم يخسرون آخرتهم ولو ارادوا لكسبوها برأسمالٍ يسير لا يحرمهم حظوظهم وملذاتهموهو النية المرافقة التي تحفظ استقامة الاتجاه وتجعل قلب الانسان مع الله .

هذه هي فلسفة الاسلام في العبادة ، يسر سبلها ، وسهل وسائلها وجعل عمادها صلاح النية فشملت جميع الأعمال الحيوية ورقت بالنفس الانسانية إلى مكانةٍ رفيعة تليق بها دون ان تكبت غرائزها او تمنعها لذاتها .

عبـــادة وعمل :

وإذا كان الاسلام قد وسع معنى العبادة فشمل بـه سائر الأعمال الحيوية التي فارس بفكرة الامتثال والانقياد لأمر الله تعالى حتى استباحة المباحات والتمتع تمليس ذلك بمغنٍ عن القيـام بفرائض العبادات المفروضة من صيامٍ وصلاةٍ وحج وزكاة لأن هذه الفرائض في نظر الاسلام هي المراكز الأساسية الثابتة للاتصال بالله . وإن نية الامتثال في سائر الأعمال هي من الأمور الباطنة فلا يتميز بهـا من يتبع الدين عن سواه والدين ظـاهر وباطن وليس باطناً فقط فمن الغرور والعجز والتضليل بالباطل ما يقوله المتساهلون في فرائض العبادة وإن الأساس طيب القلب

وصلاح النية والعمل وليس الدين بالصلاة والصيام فهؤلاء يسيئون الفهم عمداً وكسلًا وفي طريقتهم هذه بترك الفرائض هدم لمعالم الدين . فكل جاحدٍ عندئذ يدعي انه اعبد العابدين ولذا قـــال النبي عليه السلام « الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين » .

هذا وإن الاسلام بهذا التعميم في معنى العبادة إنما يهدف بذلك إلى جعل الدين والايمان طريقاً عملياً لاصلاح الحياة البشرية ومجابهة الانسان لمصاعبها بصبر كريم ، وحسن حليم ، وسعي للخير المشترك ومكافحة للفساد .

ومن ثم كان الاسلام بهذه المبادىء محارباً للفلسفة الانهزامية الانعزالية التي سماها العلماء بالنسك الاعجمي وهو النسك الخاطىء الذي يقوم على التزمت واجتنـاب وسائل الحياة واعتزال العمل وتهدل القوى فذلك ليس من الاسلام في شيء بل هو انهزام في معترك الحياة التي تحتاج الى القوة والغنى والعمـل . ذلك المعترك الذي يجب فيه حسن التوجيه حتى تعرف هذه القوى في الخير العـام وهذا ما تكفل به الاسلام في اسلوب العبادة التي تضمن هذا التوجيه بقدر الامكان .

وقد روي عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انهـا رأت رجلًا خافتاً متماوتاً منحنياً من الضعف والناس ترمقه فسألت ما شأنه فقـــالوا هذا زاهد فاستنكرت عائشة هذا النوع من الزهد وقالت : كان عمر بن الخطاب ازهد النـاس وكان إذا قال اسمع وإذا مشى اسرع وإذا ضرب اوجع .

هات يا دهر ما شئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت من بلائـــك إلا هان بالصبر منه ما لا يهون

تكوين الأسرة المسلمة

حسين محمد الصدي
مبعوث الأزهر الى الكويت

الدعوة إلى الزواج :

يرى الاسلام ان من خير المجتمع ان يكون الدافع الى تكوين الاسرة هو الرغبة الذاتية ، والميل الطبيعي ، فلم يجبر احداً على تكوين اسرة ، وإنما حبب في ذلك ورغب ، حتى يكون الاساس سليما ، وترك للفرد تقرير ما يناسبه ، وتحديد ما يتلاءم مع إمكانياته ومقدرته ، فإن كان قادراً على تكاليف النكاح مستطيعاً القيام بواجباته ، مقدراً مسئولياته اقدم عليه مستجيباً لداعي الله ، متبعاً لأمره (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) [١] ، وإن لم يكن قادراً على تكاليفه فليتريث حتى تتهيأ له إسبابه ، وليعفف نفسه حتى تتجمع له مقوماته (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله) [٢] .

مثل من هديه عليه السلام :

يوضح لنا هذا التوجيه الحكيم سياسة المربي الأعظم مع صحابته رضوان الله عليهم حين كان يرغبهم في النكاح ويدعوهم اليه غير فارض ولا ملزم فهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شباباً لا نجد شيئاً فقال لنا : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فأنه له وجاء [٣] . والباءة هي القدرة على تكاليف الزواج وتكوين الاسرة، فهذا حث منه عليه السلام على مواجهة تكاليف الحياة وتحمل اعبائها ، والاشتراك

---

(١) سورة النور . آية ٣٢ .
(٢) سورة النور . آية ٣٣ .
(٣) متفق عليه .

العملي في بناء المجتمع الصالح ، فمن وجد من نفسه القدرة فليقدم ، وإذا رأى ان فيه ضعفاً يحول بينه وبين النهوض باعباء الاسرة مع وجود الدواعي الحيوانية فليكبح جماح نفسه ، وليتريث حتى لا يفشل في مشروعه فتتحمل الأمة نتائج هذا الفشل ، ولذلك يعلمه طريقاً يكبح به جماح نفسه فيأمره بالصوم .

مثل ثان :

وهذا ربيعة الأسلمي رضي الله عنه كان قد انقطع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخدمه ويبيت عنده لحاجةٍ إن طرقته ، وكان يلتمس بذلك رضوان الله ، وهل هناك قربة أفضل من ان ينقطع لخدمة الرسول عليه السلام ، إن ذلك — في رأيه — خير من الأهل والولد ، ولكن الرسول عليه السلام يحول نظره الى تكوين الاسرة لتكون له ذرية يرعاها ويقدمها جنوداً للدولة الاسلامية الناهضة تشترك مع البنائين لرفع عمادها ، فيعرض عليه بلطف ورقة هذا الأمر قائلًا : ألا تتزوج ؟ ولكن ربيعة الذي باع الدنيا وطلق مباهجها ووقف نفسه على خدمة الرسول تقرباً الى الله ورغبة في رضوانه ، يبدي وجهة نظره ويبين الأسباب التي تحول بينه وبين الزواج لعل الرسول يقتنع بذلك فيعفيه من الزواج فيقول : إني فقير لا شيء لي . وكأنه خشي ألا يكون ذلك السبب كافياً في إقناع الرسول عليه السلام بوجهة نظره فيردفه بسبب آخر فيقول : وأنقطع عن خدمتك ، وإنه ليستكثر ان يترك تلك القربة وهذه العبادة التي وفق اليها بالانقطاع لخدمة الرسول حينما يشغل بزوجه وأولاده . فيسكت الرسول عليه السلام ليترك له فرصة التفكير لعله يراجع نفسه فيعرف ما فيه خيره وصالحه ، ثم يعيد عليه العرض مرة ثانية ، فلا يجد ربيعة غير جوابه الأول ، فيسكت الرسول عليه السلام وكأنه غير راض عن هذا الاعتذار ، فالفقر لا يصح ان يكون مانعاً منه (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) والانقطاع لخدمة الرسول لا يعدل الزواج في فضله ، ولكن الرسول عليه السلام لا يؤمن بسياسة الضغط في مثل هذه الأمور الشخصية ، التي يجب ان تكون عن رغبة واقتناع ، فسكت مرة ثانية لعل ربيعة يتبصر في الأمر ويبدو له وجه الصواب فيستجيب لداعي العقل والطبيعة والمصلحة العامة ، ولقد تحقق ما يرجوه الرسول ، فأدرك ربيعة هذه المعاني ، وجالت في نفسه هذه الخواطر ، ورأى انه تسرع عندما رد هذا الرد ، وما كان يجدر به ان يخالف للرسول رغبة ، ولا ان يعصي له توجيهاً ، فيقول في نفسه : والله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما يصلحني في دنياي

وآخرتي وما يقربني الى الله مني . ثم يتردد بين امرين : أيعرض نفسه على الرسول معتذراً ويطلب منه ان يزوجه بعد هذا التمنع ؟ أم ينتظر لعل الرسول يعرض عليه مرة ثالثة فيكون ذلك أكرم له ؟ وقد كان من عادته عليه السلام ان يكرر الأمر الذي يهمه ثلاثاً ، لذلك رجح عنده الأمر الثاني ، فأخذ على نفسه العهد : لئن قال لي الثالثة لأفعلن ، ولم يلبث ان تحقق ظنه ، فسأله الرسول للمرة الثالثة : ألا تتزوج ؟ فاغتنم الفرصة ليكفر عن إعراضه ، ويصلح من خطئه ، فقال : يا رسول الله زوجني فاختار له الرسول الزوجة التي تصلح امره ، وقال اذهب إلى بني فلان فقل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان تزوجوني فتاتكم ، لم يكتف ربيعة بأن يختار له الرسول عليه السلام الزوجة الصالحة ، بل طمع في أن يعينه على إتمام الأمر وأن يذلل له العقبة التي كان يراها مانعة له من الزواج ، فقال : يا رسول الله لا شيء لي ، فيستجيب الرسول عليه السلام له ، وييسر له الثانية كما يسر الأولى ، فيقول لأصحابه : اجمعوا لأخيكم وزن نواة من ذهب .

وسرعان ما استجاب الصحابة رضوان الله عليهم لاشارة الرسول ، فجمعوا له وزن النواة من ذهب ، ثم لم يتركوه وحيداً بل ذهبوا معه إلى القوم الذين عينهم الرسول فانكحوه فتاتهم ، واستجاب القوم ، وهل هناك خير لهم ممن أشار به الرسول عليه السلام ، ولما عاد قال له الرسول عليه السلام : أدْلِم ، فجمعوا له من الاصحاب شاة للوليمة [1] .

أليس في تكرير الرسول العرض على صاحبه دليل على فضل النكاح في ذاته ؛ ورغبة في أن يكون المسلم رجلاً كامل الرجولة يتحمل الأعباء ويساهم بمجهوده في تعمير الكون ، واستمرار الحياة إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها ؟.

مثل من القرآن :

وما لنا نذهب بعيداً والقرآن الكريم مشحون بالأمثلة الحية للدعوة إلى النكاح والتوجيه إليه ، فقد جعل الله رسله مُثلاً للناس يتأسون بهم (لقد كان لكم في رسول أسوة حسنة) [2] ، ويذكر القرآن أن لرسله الذين أرسلهم لهداية الناس أزواجاً وذرية ، ويمن سبحانه عليهم بذلك فيقول (ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية) [3] فهذه صفة محبوبة لله ، يحبها لرسله ولأوليائه حتى ليمدحهم حين

---

(١) الحديث رواه أحمد بسند حسن

(٢) الأحزاب ، آية ٢١ .

(٣) الرعد . آية ٣٨ .

يسألونـه أن يجعل لهم من أزواجهم وذرياتهم قرة أعين (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)[1]، أمنية كريمة يطلبون من الله أن يحققها لهم فيجعل من أزواجهم وذرياتهم قرة أعين ، وإطمئنان قلوب ، فهذه سنة الحياة ، وطبيعة الوجود حتى يعمر الكون .

ولذلك يقول الرسول الكريم : النكاح سنتي فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي[2] وينعي على النفر الذين استقلوا عبادتهم وطاعتهم وأرادوا أن يطلقوا الدنيا ، ويعتزلوا النساء ، وينقطعوا للعبادة شكراً لله سبحانه على نعمه الموالية عليهم — نعى الرسول عليه السلام على هؤلاء وأفهمهم أنه لا رهبانية في الاسلام ، وأنه أعلمهم بالله واتقاهم له ، ومع هذا يصوم ويفطر وينكح النساء .

ثم يبالغ الرسول عليه السلام في الدعوة الى الزواج والحث عليه والترغيب فيه فيجعله معيناً على نصف الدين فيقول : من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه عـــلى شطر دينه فليتق الله في الشطر الآخر[3] .

ولا غرابة في ان يكون الزواج معيناً عـــلى نصف الدين فأسباب الفساد في الأرض ترجع الى عاملين خطيرين هما اللسان والفرج ، وما جاءت المفاسد والشرور إلا عن طريقهما ولذلك يقول الرسول عليه السلام : « من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة[4] » فالذي بين لحيية هو اللسان والذي بين رجليه هو الفرج وقد تحمل كل منها شطراً من أسباب الفساد فمن كبح جماحهما سد أبواب الشرور ، وإنما يكون حفظ الفرج بإحصانه بالزواج وبذلك يكون قد سد نصف أبواب الشر فضمن تبعاً لذلك نصف الخير ، وإن الله ليمدح أولياءه المؤمنين بأنهم يحافظون على فروجهم فيقول : (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو مـــا ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)[5] .

أثر هذا التوجيه :

بهذا الأسلوب الحكيم والدعوة الموجهة حبب الاسلام في النكاح من غير إلزام

---

(١) الفرقان . آية ٧٤ .
(٢) ابو يدلي بسند حسن
(٣) المستدرك بسند صحيح .
(٤) البخاري .
(٥) المؤمنون الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ .

ولا جبر ، حتى لا تعاف النفس الأمر ولا تنصرف عن الاجابة ، فالانسان راغب فيما تمليه عليه نفسه ، وما يوحي به عقله اكثر من رغبته في تنفيذ ما يمليه عليه غيره ، وما يلزمه به سواه ، وبهذا الأسلوب ربى الاسلام في نفوس أتباعه روح الحرية والاعتداد بالرأي .

وبهذا التوجيه اهتدى المسلمون ، فكانوا يرون الزواج في ذاته نعمة ، فيقدمون عليه وإن لم تدفعهم اليه شهوة .

هذا معاذ بن جبل رضي الله عنه تموت له امرأتان في الطاعون ، وهو مريض ، فيخشى ان يموت عزباً فيطلب من أصحابه ان يزوجوه ، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت ان أتزوج لكيلا ألقى الله عزباً ، وهذا سعيد بن المسيب رضي الله عنه يفتقد تلميذاً من تلامذته لم يحضر الدرس على غير عادته فيعلم ان امرأته قد ماتت فيذهب اليه ليعزيه فيعلم منه انه ليس له غيرها ، فيأمره بالزواج فيشكو له الفاقة فكيف يتزوج ؟ ولكن سعيداً المسلم يعرض عليه ابنته التي أبى ان يزوجها للوليد بن عبد الملك ويتبع العرض بالتنفيذ فيعقد له عليها فتصبح زوجته في لحظات ثم يعود سعيد الى بيته فيستصحب ابنته في اول الليل الى بيت زوجها ويطرق عليه الباب فيؤخذ للمفاجأة ، فما كان يظن انه سيبنى بها في نفس اليوم الذي دفن فيه امرأته ، ولكن سعيداً يقول له : أحببت ألا تبيت ليلة عزباً .

القرآن

حجة على الملحد ، وبيان للموحّد ، قائم بالحلال المنزّل ، والحرام المفصّل ، وفاصل بين الحق والباطل ، وحاكم يرجع إليه العالم والجاهل ، وإمام تقام به النوافل ، وشهاب لا يطفأ نوره ، وبحر لا يدرك غوره ، ومعقِل يمنع من الهلكة والبوار ، ومرشد يدل على طريق الجنة والنار .

الجاحظ

المادية تحارب روح الدين في الانسان

محمد عبد المنعم خفاجي
استاذ من كلية اللغة العربية

أما موقفها من الاسلام خاصة فواضح كل الوضوح من اقوال زعمائها وساستها: يقول مولوتوف « لن تنتشر الشيوعية في الشرق إلا اذا ابعدنا اهلها عن تلك الحجارة التي يعبدونها في الحجاز وفلسطين » ؛ ولقد عادت الشيوعية فكرة الجامعة الاسلامية الجامعة لقوميات المسلمين عداء شديداً ، ولم يأت عام ١٩٣٣ حتى أرغمت الحكومة القوميات الاسلامية على اتخاذ الحروف اللاتينية عوضاً عن الحروف العربيـــة ، وبذلك قطعت صلة هذه القوميات بالعالم الاسلامي ؛ وفي عام ١٩٣٧ أمرتهم باتخاذ الحروف الروسية ، وكل هذا لاقامة سد يصد الدعوة الاسلامية ، مع ان روسيـا أباحت للارمن والجورجيين الاحتفاظ بحروفهم الهجائية الخاصة ، ولم ترغمهم عـلى استبدالها بالحروف اللاتينية او الروسية ، مع قلة عددهم بالنسبة للمسلمين في الاتحاد السوفييتي ، الذين يبلغون نحو ثلاثين مليوناً... وبهذا اصبح المورد الثقافي للمسلمين في روسيا هو اللغة الروسية وآدابها وثقافتها، عوضاً عن اللغة العربية والثقافة والآداب الاسلامية .. وهناك قيد آخر على الحرية الثقافية للمسلمين في روسيا ، إذ لا تجيز القوانين هناك ان تكون لاية قومية او أقلية عنصرية فيه — ومن بينهم المسلمون — علاقة روحية او ثقافية بقومية اخرى لا تماثلها في العقيدة او الثقافة خارج نطاق الاتحاد السوفييتي [١] ، وبهذا حرمت روسيا على المسلمين الحج الى بيت الله الحرام، وحالت بينهم وبين الاتصال روحياً وثقافياً بالعالم الاسلامي الحر .. وقد اضطهدت روسيا المسلمين في تركستان وبخارى وسمرقند وطشقند وفرغانة وخوارزم وفي كل مكان اضطهاداً شديداً ، ونفت الكثير منهم الى مجاهل سيبريا ، وظهر شعورها حيـــال

(١) ١٩٠ الدستور السوفييتي .

المسلمين واضحاً من تأييدها المطلق لقيام دولة الصهيونيين في فلسطين العربية ... وإذا كان دستور ١٩٣٦ قد تخلى عن فكرة حرمان رجال الدين من حقوقهم السياسية، فان مبعث ذلك زوال هذه الطبقة من المجتمع وتمكين النظام السوفييتي.. وفي خلال الحرب الاخيرة أطلقت الحكومة الحرية الدينية من عقالها ، فأعلن زعماء الشيوعية في مستهل عام ١٩٤٣ الرجوع الى الدين والاعتراف بالله ، وإن كان هذا لا يعني إيمان الشيوعية بالدين ، فالطبقة الحاكمة هناك لن تقبل في صفوفها إنساناً يؤمن بدين من الاديان [١] ، والتعليم بكافة مراحله ينشر الالحاد ، والهيئات والمنظمات الشيوعية كلها تصدف عن الدين ، ورجال الدين تأثيرهم على الشباب قليل ، وهم يخضعون لتوجيهات الدولة ويدعون لسياستها ويوجههم مجلس المعتقدات الدينيـــة الخاضع لسيطرة مجلس الوزراء ... إن الشعوب خلال الحروب لا تستطيع ان تعيش بغير دين ؛ وهذا وضرورة الرد على دعايات هتلر والفاتيكان ، والتقرب الى الدول الديمقراطية ، وكسب ثقة الشعوب السلافية ، هو سر ذلك التحول في سيـــاسة الشيوعية نحو الدين خلال الحرب الأخيرة، على انه « لم يبلغ قبول روسيا للدين ولا الاذن به الى العطف ، ولم يصل الدين مع ذلك الى سابق عهده قبل الثوره . » [٢]

إن الدين كائناً ما كان عنصر من العناصر التي لا تتم الحياة بدونها ، حتى هؤلاء الذين نسميهم ملاحدة أغلب الظن أن لأكثرهم رأياً في اسلوب الحياة كيف يحياها الحي ، وتصوراً لما قد تكون عليه الحال بعد الموت ، فهذا الرأي وذلك التصـور كثيراً ما يرتفعان الى نوع من انواع العقيدة التي قد تنتهي الى ان تكون دينـا ؛ ولقد كان تولستوي المبشر الروحي بالشيوعية مؤمناً بالدين ، وكان يقول : « إن الدين وحده هو الذي يجعل الحياة ممكنة » ، ويقول : « إنني لا اعيش إذا فقـدت العقيدة في وجود الله ، ولولا انني اتعلق بأمل غامض في وجود الله لقتلت نفسي من زمان بعيد ، عش باحثاً عن الله وإذاً فلن تعيش بدونه ، وعندما اعتقدت في وجود الله اعتقدت في الكمال الخلقي وفي التقاليد التي تحمل معنى الحيـاة » . ويقـــول شوبنهور : إن فكرة الاله الذي ليس له نهاية وقدسية الروح والعلاقـــة بين الله وعباده كلها افكار صيغت في الضمير البشري الخفي الذي ليس له نهاية ، وهي تلك الأفكار التي لا يمكن لي ولا للحياة بغيرها البقاء » . ويقول رينان : « من الممكن

---

(١) ١٤٢ الدستور السوفييتي

(٢) عن كتاب روسيا السوفييتية لدالن

ان يتلاشى كل شيء نحبه إلا الدين ، فسيبقى ابد الآبدين حجة ناطقة على بطـــلان المذهب المادي » . ويقول اوجست سباستييه في كتابه « فلسفـــة الدين » : « انا متدين لأني لا استطيع غير ذلك ، فالتدين لازم معنوي من لوازم ذاتي » .

وكتب الرئيس الأسبق لأكاديمية العلوم في نيويورك من كتـــابه « الانسان ليس وحيداً » ويقول [1] : « ان البشر لا يزالون في فجر عصر العـلم ، وكلما ازداد ضياء العلم سطوعاً جلا لنا شيئاً فشيئاً صنعـة خالق مبدع ، ففي السنوات التسعين التي مضت منذ عهد « داروين » تمت للعلماء كشوف هائلة ، وبذلك صار التواضع — الذي هو شيمة العلماء — والايمان القائم على العلم يدنوان بنـا رويداً رويداً من معرفة الله » .. ثم عدد سبعة أسباب للايمان بوجود الله ، ترجع إلى مظاهر التدبير الالهي في الحياة والكون والطبيعة ، إلى أن قال : « إن قدرة السماء في كل مكان وكل شيء ، وإن الله في كل مكان وعند كل شيء ، ولكنـــه أدنى ما يكون إلى قلوبنا ، إن قول صاحب المزامير : « السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه » لهو قول صحيح من ناحية العلم والتخيل جميعاً » ... وأفتى عدد كبير من علماء الذرة والفلك وعلم الحياة والرياضة ، بأن لديهم أدلة كثيرة تثبت وجود كائن أعظم ينظم هذا الكون ويرعاه بعنايته ورحمته وعلمه الذي لا حدّ له ، ويقول أحدهم — وهو الدكتور راين — إنـــه ثبت من أبحاثه في المعامل أن في الجسم البشري روحاً أو جسماً آخر غير منظور ، وقال عالم آخر أنه لا يشك في أن الكائن الأعظم وهو ما تسميه الأديان السماوية « الله » هو الذي يسيطر على الطاقة الذرية وغيرها من الظواهر والقوانين الخارقة في هذا الوجود [2] .

أفبعد هـذا كله دليل على خطل الماديين ، وفساد رأيهم ومذهبهم في الدين ، وأنهم على ضلال مبين ؟ وتبارك الله عز وجل القائل في كتابه الحكيم : « وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ، وما لهم بذلك من علم ، إن هم إلا يظنون . وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين ، قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون [3] » .. وصدق الله العظيم .

---

(١) من مقال نشر في عدد فبراير ١٩٤٧ في مجلة المختار بعنوان : « سبعة أسباب لأيمان عالم بالله »
(٢) عدد ١٩٥١/٨/٢٣ من صحيفة المصري
(٣) سورة الجاثية

نظرية وسياسة الأسعار

بسم الله الرحمن الرحيم

إن هذا الفصل يبحث فقط في نظرية وسياسة الأسعار لما يعرض في الأسواق من الناحية الاسلامية . إن الأسعار كما يقول رجال الاقتصاد ورجال الأعمال محددة بالعرض والطلب . ومبدأ العرض والطلب مبدأ مطاط لا يبين حقيقة ما يجري في الاسواق ، إذ كثيراً ما يحدث ان يتحول المشتري إلى بائع والبائع إلى مشتر ، ولتوضيح هذه النقطة سأعطي المثل التالي: لنفرض وجود شخصين فقط كل منهما يملك جزءاً من مخطوطة ، ولنفترض ان كلاً منهما لا يستطيع فهم الجزء الذي يملكه إذا لم يقرأ الجزء الثاني ، ولنفترض ان أحدهما ذهب لزيارة الآخر ليتفق معه على شراء الجزء الذي لديه ، ولنفترض انه مستعد ان يدفع ثمناً أقصى لهذا الجزء ولنفترض هذا المبلغ هو عشر روبيات . وهنا توجد ثلاثة إمكانيات :

١ – إذا كان الشخص الثاني مستعداً ان يقبل أقل من عشر روبيات ، فعندها يبيع المخطوطة بسعر يتراوح بين قيمتها بالنسبة له والعشر روبيات . ٢ – كون البائع غير مستعد ان يقبل أقل من ١٠ روبيات ، فعندها يجب أن يكون السعر عشر روبيات، وكلاهما قد يلعب دور المشتري. ٣ – كون البائع غير مستعد أن يبيع إلا بأكثر من عشر روبيات ، فعندها يتحول المشتري إلى بائع والبائع إلى مشتر، لكون الزائر راغباً في بيع مخطوطته إذا حصل على سعر يزيد على عشر روبيات.

ذكرت المثل السابق لأبين أن مسألة الأسعار معقدة جداً وليست بالسهولة بحيث نقول انها تخضع لمبدأ العرض والطلب ونقف عند هذا الحد في التحليل . ولهذا السبب سأقسم المواد المعروضة في الأسواق إلى قسمين : ١ – قسم زراعي ، ٢ – قسم صناعي ، ذلك لأن كلا منهما يخضع لطريقة خاصة في التسعير.

إن اسعار القسم الزراعي خاضعة للمحصولات المنتجة ، وهنا يبدأ الدور الذي

تلعبه الدولة الاسلامية في هذه الاسعار . فإذا صادف أن تدهورت أسعار المحاصيل الضرورية لحياة الانسان في بلد ما أو أسعار المحاصيل الرئيسية ، بحيث أصبحت لا تقوم بأود الفلاح وتأمين المستوى الادنى للمعيشة الذي حدده الاسلام ، وجب على الدولة التدخل لتأمين الحد الأدنى للمعيشة كما يعرفه الاسلام . ويمكن ان يتم هذا بطرق عديدة اهمها : ١ ـ ان تشتري الحكومة جزءاً من المحصول ، ٢ ـ أن تحدد الحكومة الأراضي الزراعية ، ٣ ـ ان تدفع الحكومة ما يستحقه الفلاحون من المعونه وقد علمنا التاريخ الاقتصادي ان من الصعب جداً إيجاد حل دائم لهذه المشكلة إن لم تطبق هذه الطرق الثلاثة معاً .

ولأنتقل الآن الى الناحية الأخرى من الصورة وهي الحالة التي تكون فيها أسعار المواد الغذائية باهظة . وارتفاع أسعار المواد الغذائية يكون عادة نتيجة أمر من إثنين : ١ً ـ الاحتكار ، ٢ً ـ قلة المحصول . فإذا كان السبب الاحتكار فان للحكومة الحق في مصادرة المواد المخزونة ومعاقبة المحتكرين . فإن وجدت الحكومة صعوبة في معرفة المحتكرين فإنها تستطيع ان تلجأ إلى الخدعة التالية وهي : ان تشتري الحكومة جميع الكميات المعروضة في الأسواق بالأسعار الباهظة ، ثم تعرضها فجأة على المستهلكين بالأسعار المعقولة ، وعندها يضطر الى عرض ما خزنوه على الأسواق ، فعندئذ تعرف الحكومة أسماء المحتكرين وتعاقبهم بمصادرة ما خزنوه وتغرمهم خسائر الحكومة نتيجة لتخفيض الأسعار .

أما إذا كان ارتفاع الأسعار نتيجة لاصابة المحصول بآفة ، فعندها تضع الحكومة يدها على المحصول وتدفع ثمنه للمزارعين ، ثم توزعه على الأهالي بنظام التعين ، وتكون بذلك قد أدت ثلاث مهمات في نفس الوقت : ١ ـ منعت المزارعين من الاحتكار وأمنت لهم الحد الأدنى الاسلامي . ٢ ـ منعت الأغنياء من الاستئثار بالقوت دون الفقراء . ٣ ـ أجبرت جميع أجزاء الأمة على تحمل آلام المجاعة بالتساوي وذلك بتوزيعها القوت لصالح الفقراء ، ذلك لأن الأغنياء يستطيعون شراء مواد غذائية اخرى لتعويض النقص في قوت ما ، بينما لا يستطيع الفقراء فعل ذلك نظراً لقلة مدخولهم .

يتضح مما سبق ان دور الحكومة يمكن وصفه بما يلي : إن الحكومة أمينة على الشعب وحقوق طبقاته ، لذلك فإن مهمتها المحافظة على التوازن بين حقوق الطبقات المختلفة بحيث لا تظلم إحداها الأخرى . اي ان الحكومة لا دخل لها في الأسواق

ما لم تشذ الأسواق عن الطريق العادل .

ولأنتقل الآن إلى أسعار المحاصيل الصناعية . إن أسعار المحاصيل الصناعية تحدد عادة بقيمة تكاليف إنتاجها مع إضافة نسبة معينة من الأرباح على تكاليف الانتاج. إن تكاليف الانتاج يجب ان تتضمن أجوراً كافية للعمال لتأمين الحد الأدنى الاسلامي للمعيشة لهم ، ولهذا سأبحث نظرية وسياسة أجور العمال في الفصل المقبل. وواجب الحكومة هو مراقبة أنواع واسعار المنتوجات الصناعية بحيث لا تسمح بإنتاج ما يضر او ما لا يفيد المجتمع . وهنا يجب عليّ توضيح معنى النافع من الصناعات . انا لا اقصد بالنافع ما ينفع نفعاً مباشراً فقط ، وإنما ما ينفع نفعاً مباشراً او غير مباشر . ومن انواع المنتوجات النافعة نفعاً غير مباشر ، لعب الأطفال التي تدربهم على استعمال عقولهم وإن كانت تسليهم في نفس الوقت .

وأظن ان من المناسب هنا ان اذكر كلمة عن الفرق بين العمل والعبث . إن العبث هو ما يفعل لذاته بينما العمل هو ما يفعل لغيره . ولتوضيح هذه النقطة سأعطي المثل التالي : إذا وجدنا شخصاً يلعب لمجرد اللعب وإضاعة الوقت فهذا عبث ؛ اما إذا وجدناه يلعب ليريح اعصابه وليعطي عقله فرصة للاستجمام ، فهذا عمل .

وأعود الآن الى مسألة اسعار المنتوجات الصناعية . إن اسعار المنتوجات الصناعية الضرورية لحياة الانسان كالملابس مثلاً ، يجب ان تؤمن ثلاثة اشياء في نفس الوقت : ١ – اجوراً كافية للعمال ؛ ٢ – ارباحاً كافية لتقوم بأود اصحاب العمل ٣ – اسعاراً تتلاءم مع دخل المستهلكين بحيث تؤمن لهم الحد الأدنى للمعيشة كما نص عليه الاسلام . وواجب الحكومة هو المحافظة على التوازن بين هذه القوى الثلاث . اما اسعار المنتوجات الصناعية الغير ضرورية لحياة الانسان فهذه لا دخل للحكومات بها . وهنا ندخل في مشكلة تعريف ما هو ضروري لحياة الانسان وما هو غير ضروري لحياة الانسان. إن الضروري لحياة الانسان هو كل ما يدخل ضمن الحد الأدنى للمعيشة كما حدده الاسلام ، والغير ضروري هو كل ما يقع خارج هذا الحد . وهذا الحد كما بينت سابقاً يسمح بإدخال وإخراج مسائل كثيرة تتوقف على عادات وتقاليد الأمم ، وإن كان الهيكل الأساسي واحد .

وأحب قبل إنهاء هذا الفصل ، ان ابين ان من الصعب جداً وضع خلاصة له قبل بحث نظرية وسياسة اجور العمال ، وهذا ما سأفعله في الفصل المقبل إن شاء الله .

توفيق حوري

الحديث الشريف

الإحسان والإساءة في الصلاة

بقلم: محمد حسن السيد
مدرس بمعهد الكويت الديني

عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فردّ وقال ارجع فصلّ فإنك لم تصل . فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فصل فإنك لم تصل ثالثاً ، فقال والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني . فقال : إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً وافعل ذلك في صلاتك كلها) رواه البخاري

حكمة مشروعية الصلاة :

فرض الله الصلاة على عباده ليعبدوه وحده ولا يشركوا معه احداً من خلقه وجعلها ركناً من اركان الاسلام وعماد الدين . والغرض الحقيقي منها إنما هو إشعار القلب بعظة الاله الخالق وتعظيمه بالخشوع له والخضوع لعظمته والخوف منه والانابة إليه والوقوف عند حدوده والانتهاء عما نهى عنه والائتمار بأمره . وأداؤها على هذا الوجه له احسن الأثر في تهذيب النفوس وتقويم الأخلاق فالمصل الذي يقف بين يدي خالقه مطرقاً يناجيه وهو أقرب إليه من حبل الوريد ويركع ويسجد مستشعراً قلبه انه عبد ذليل ينحني أمام عظمة إله عزيز كبير ويضع جبهته على الأرض معلناً عبوديته لخالقه الذي لا حدّ لقدرته ولا نهاية لعظمته ويكرر ذلك مرات في اليوم والليلة يكون قلبه دائماً خائفاً من ربه فلا يعمل إلا ما يرضيه وتتهذب نفسه وينتهي عن الفحشاء والمنكر .

ولذلك كانت الصلاة افضل أعمال الاسلام وأجلها قدراً وأعظمها شأناً فقد روى البخاري عن ابن مسعود انه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب الى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها . قال ثم أي ؟ قال ثم بر الوالدين . قال

ثم أي ؟ قال الجهاد في سبيل الله .

وقد وردت احاديث كثيرة في تعظيم شأنها والحث على إدائها في اوقاتها والنهي عن الاستهانة بأمرها والتكاسل عن إقامتها فمن ذلك ما رواه البخاري عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (أرأيتم لو ان نهراً بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقى من درنه ؟ قالوا لا يبقى من درنه شيئاً قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا) ومعنى ذلك ان الصلوات الخمس تطهر النفوس من الذنوب والآثام كما ان الاغتسال بالماء النقي خمس مرات في اليوم يطهر الاجسام وينظفها من جميع الاقذار . وقال عليه الصلاة والسلام (خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة) أي لمن اقام الصلوات الخمس الجنة مضمونة إذا كانت صلاته تامة مستوفية اركانها وشروطها لا إساءة فيها ولا نقص بها . اما من أساء صلاته فلا ثواب له عليها وتجب عليه إعادتهـــا يدل على ذلك الحديث المسطر بعاليه المشهور — بحديث المسيء صلاته — وهذا شرحه :

دخل — خلاد بن رافع — مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي جالس في ناحية منه مع بعض اصحابه (فصلى) خلاد ركعتين نافلة (فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فردّ) عليه وعليك السلام (وقال ارجع فصل) اعد صلاتك (فإنك لم تصل) صلاة صحيحة (فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فصل فانك لم تصل ثلاثا) ثلاث مرات . وفيه استحباب صبر الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر على من ينكر فعله او يأمره بفعله لاحتمال نسيان منه او تعقله فيتذكره (فقال والذي بعثك بالحق ما احسن غيره) . وفي رواية فأرني وعلمني فإنما انا بشر اصيب واخطىء . (فقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا قمت) أي اردت القيام (إلى الصلاة فأسبغ الوضوء) توضأ كما امرك الله تعـــالى اغسل وجهك ويديـــك إلى المرفقين وامسح برأسك ورجليـــك إلى الكعبين مع الاتيان بالسنن على الوجه الأكمل (ثم استقبل القبلة فكبر) تكبيرة الاحرام — الله أكبر — روى ابو داود عن رفاعة ان رسول صلى الله عليه وســـلم قال : — لا يقبل الله صلاة امرىء حتى يضع الطهور مواضعه ثم يستقبل القبلة ويقول الله اكبر . (ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن) وتتعين قراءة الفاتحة عنـد الشافعي ومالك وأحمد للقادر عليها لحديث عبادة بن الصامت : لا تجزى صلاة لا يقرأ الرجل

فيها بفاتحة الكتاب . ولا بد ان تكون قراءتها صحيحة مرتبة لم يبدل حرف منها بآخر . ومن عجز عن الفاتحة لزمه قراءة قدرها مما يحسنه من القرآن فإن لم يحسن شيئاً منه فليأت بذِكْر بدله لحديث عبد الله بن ابي أوفى : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني لا استطيع ان آخذ من القرآن شيئاً فعلمني ما يجزئني منه فقال قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله قال يا رسول الله هذا لله فما لي قال قل : اللهم ارحمني وارزقني وعافني واهدني الخ (ثم اركع) والركوع الانحناء وهو فرض في كل صلاة غير الجنازة للقادر عليه . وأقله انحناء المصلي بحيث لو مدّ يديه وصلت راحتاه ركبتيه إذا كان معتدل الخلقة . وأكمله تسوية الرأس والعنق والظهر والاعتماد باليدين على الركبتين وتفريج الأصابع (حتى تطمئن راكعا) والطمأنينة تسكين الجوارح حتى تطمئن المفاصل ويستقر كل عضو في مقره . وأدناها قدر تسبيحة . فمن لم يطمئن لم تصح صلاته . روى البخاري عن حذيفة انه رأى رجلًا لا يتم ركوعه ولا سجوده فلما قضى صلاته دعاه فقال له حذيفة ما صليت ولو متَّ متَّ على غير الفطرة (الملة) التي فطر الله عليها محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم .

وعن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال — أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته فقالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلاته ؟ قال لا يتم ركوعها ولا سجودها . رواه احمد والحاكم (ثم ارفع حتى تعتدل قائماً) ويتحقق بالعود الى الحالة التي كان عليها قبل ان يركع من قيام او قعود مع طمأنينة فاصلة بين رفعه من الركوع ونزوله للسجود لحديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . لا ينظر الله إلى صلاة رجل لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده . (ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً) ويتحقق السجود بوضع الجبهة على الأرض او على متصل بها لحديث ابن عمر . إذا سجدت فمكن جبهتك من الأرض ولا تنقر نقراً . ولا بد من وضع اعضاء السجود السبعة على الأرض مع الطمأنينة عند الشافعية لحديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال . أمرت ان اسجد على سبعة أعظم على الجبهة واشار بيده على انفه واليدين والركبتين واطراف القدمين (ثم ارفع حتى تطمئن جالساً) ويتحقق بالجلوس مستوياً مع استقرار الأعضاء بقدر سبحان الله (وافعل ذلك) اي المذكور من التكبير وقراءة ما تيسر والركوع والركوع والاعتدال والسجود والجلوس مع الطمأنينة في الأربعة الأخيرة فان

الأحاديث والآثار الدالة على وجوب الطمأنينة في الركوع والسجود والرفع منهما وعلى ان الاخلال بشيء منها يبطل الصلاة كثيرة وفيها الوعيد الشديد لمن لا يتم ركوعه وسجوده وفيها عظات وعبر لمن تدبر (في صلاتك كلهـــا) اي الفرائض والنوافل .

ولم يبين في هذا الحديث بعض الواجبات كالنية والجلوس الاخير والتشهد فيه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعده والتسليمة الاولى وترتيب الاركان لان هذه الاشياء كانت معلومة عند هذا الرجل فلذلك لم يبينهـا او ان الراوي اختصر هذه الاشياء .

ويستفاد من هذا الحديث وجوب رد السلام ، ووجوب إعادة صلاة من أخل بشيء من اركانها ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحسن التعلـيم بالرفق دون التغليظ والتعنيف ، وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم ولطف معاشرته أصحابه صلوات الله وسلامه عليه . أسأل الله ان يرزقنا اتباعه والتمسك بهديه وان يجعلنـا من حزبه إنه سميع مجيب .

نصيحة

كتب عمر الى معاوية :

« أما بعد فإني كتبت إليك بكتاب في القضاء ألـُك فيه ونفس خيراً ... إلزم خمس خصال يسلم لك دينك ، وتأخذ فيه بأفضل حظك : إذا تقدم إليك خصمان فعليك بالبينه العادلة أو اليمين القاطعة ، وأدِن الضعيف حتى يشتد قلبـه وينبسط لسانه ، وتعهد الغريب ، فإنك لم تتعهده ترك حقه ، ورجع إلى أهله ؛ وإنما ضيّع حقه من لم يرفق به ، وأسي بينهم في لحظك وطرفك ، وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء » .

(البيان والتبيين)

خاطرة

في هدأة الليل عندما ينشر السكون أجنحته على الكون ، ويضرب عليه الظلام خيمته . . . هنالك عندما تسكن الكائنات ، ويتلاشى ضجيج الحياة وصخبها ، ويغلق الناس أبوابهم ، ويأوى كل حي إلى بيته ، وكل حبيب إلى حبيبه . . . في هذا الظلام الدامس ، وهذه الوحشة المقلقة تتجه القلوب المؤمنة والنفوس المطمئنة إلى ربها تناجيه وتسأله ، وتدعوه بذل العبودية أن يغفر لها ويتقبل منها ، ويعطيها من فضله ولا يحرمها .

في هدأة الليل عندما يأخذ الكرى بماقد الأجفان تتجه الأرواح الظامئة إلى الهدى إلى من لا تأخذه سنة ولا نوم تدعوه خوفاً وطمعاً ، ورجاء وهلعاً أن يفتح لها أبواب رحمته ، ويفسح لها في دار كرامته .

في هدأة الليل عندما تحلو الراحة بعد عناء النهار ، ويلذ النوم بعد الجهد في طلب الأرزاق . . . في هذه الساعات التي يستسلم فيها البشر للنوم ، تنسى فئة — عرفت الحق وذاقت حلاوته — راحتها ، وتهجر نومها ، وبوضوء الليل تُغسل ادران النهار ، ثم ينطلق القوم إلى المحراب يدفعهم الشوق والحنين إلى ربهم ، ويستحثهم عز الطاعة إلى خالقهم . . . وهناك في المحاريب تسمع النجوى والحنين ، وتسمع التكبير والتهليل ، وتسمع الأنين والبكاء . قلوب أنارها الايمان

فعرفت الحق : نظرت إلى الكون في هدأة الليل ولحظت العناية الساهرة عليه ، والرعاية تحميه وترعاه فتمثلت رحمة الله الرحيم بعباده وخلقـه فناجته شاكرة ، وحنّت إلى جواره مشتاقة .

ونظرت القلوب المؤمنة إلى الكون الكبير بمخلوقاته وأناسيه ، وطغاته وجبابرته ، فوجدت الجميع قد غلبهم النوم وسيطر عليهم الكرى فتمثلت قدرة الله وعظمته فهللت وكبّرت .

وتذكرت هذه القلوب ما سلف من الايام ، وما سبق من الآثام ... فأنّت وبكت .

ويظل القوم القائمون بين تكبير وتهليل ، ودعاء وبكاء راجين أن يكون استغفار الأسحار كفّارة للمعـــاصي ، ودموع الندم غسيل للذنوب .

. . . . حقاً هم القوم . . . . هم المبشرون برضوان الله في كتابه :

« إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بهـا خرّوا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون . تتجـافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس مـا أخفى لهم من قرة أعين جزاء بمـا كانوا يعملون » .

اللهم لا تحرمنا هذا الخير واجعلنا ممن تتجـافى جنوبهم عن المضاجع لطاعتك ، واجعلنا من « اهل الليل » القائمين الراكعين الساجدين المستغفرين بالأسحار .

سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير فقدك ضـائع

العقيدة والحياة

بقلم يوسف السيد هاشم

العقيدة هي الأساس والمصدر لكل نفس ذات عقـــل مفكر مستنير وبصيرة نافذة حكيمة في هذه الحياة ، ومثل هذه النفس التي ثبتت عندهـا العقيدة وآمنت ببارئها تعالى تكون عميقة التفكير وفاهمة حق الفهم لهذه الحياة ونتيجة لهـــذا يقل اهتمامها بصغائر هذه الحياة وما لا غاية له مثمرة من الأعمال والأقوال والسبب في هذا هو الفكر العميق والمفاهيم العميقة عن الحياة وليس هو ابداً الصوفية الروحانية التي تلازم حياة بعض المتدينين .

والعقيدة الاسلامية التي هي توحيد الله جل جلاله والايمـان به هي عقيدة الحق والمنطق التي تتفاعل مع كل عقل مفكر نير فالله سبحانه وتعالى واجب الوجود لأن الكون وما عليه من انسان وحياة كل هذه مخلوقة ولكل مخلوق خالق وخـالق هذه الأشياء كلها هو الله الواحد القهار ؛ وأما من حيث توحيد الله تعالى فالعقيدة الاسلامية هي السلطان البين يقول تعالى في سورة الانبياء (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) وإن من يداخله الشك في عقيدته يسكن قلبه الخوف والقلق والاضطراب ويفقد ثقته بنفسه وتنحط معنويته لانه يقطع صلته بالعروة الوثقى والحلقة الكبرى العظيمة التي هي وجود الله جل جلاله المسيطر على هذا الكون والانسان والحياة. وإن مثل هذا الانسان المرتاب يخيم عليه الكسل ويتملكه ضيق الصدر وتكفهر الحياة في نظره ويعصف بـــه الخوف والهم والحزن (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء) صدق الله العظيم وصدق سبحانه وتعالى حيث يقول (ومن يشرك بالله فكأنمـا فر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) فإنه الفراغ الأعظم في النفس والوحشة الحقة والضياع المبين والحيرة الكبرى والألم والخوف القاتل أن

يشرك الانسان بربه ونعوذ بربنا تعالى من ذلك .

وإن السبب في ضعف العقيدة وقلة الايمان لدى أي انسان ليرجع اولاً إلى ظلمة فكره وإلى انه يقيس قوة الله الجبارة بقوته الضعيفة المحدودة التي لا تخلق ذبابة فإنه يعجز أن يدرك قدرة ربه على أن يرزقه وهو معدم أو يغنيه وهو فقير أو يفقره وهو غني أو يبطش به وهو في جبروته أو ان يبعثه بعد موته. قال تعالى (وأقسموا الله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ، إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)

والشرك من همزات الشياطين لأنه يداخل النفس كما يداخلها الوسواس وسوء الظن والحقد والحسد وغير ذلك من المذمومات والآثام وعلى هذا فالتوحيد أصل كما هو ملاحظ في فطرة كل مخلوق أما الشرك فهو وسواس طارىء عارض يسكن القلوب الغافلة ويعشش فيها فيخبو نور التوحيد .

ومن هنا ندرك ان الايمان والعقيدة قريبان وميسوران عقليا ومنطقياً لكل ذي فكر نير وقد يقول قائل هذا وحده لا يكفي فالله سبحانه وتعالى يقول (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) وهذا حق وهو آية عملية على قوله تعالى (واعلموا إن الله يحول بين المرء وقلبه) ولكن الله سبحانه اعطى لبني الانسان العقل وهذا العقل هو مناط التكليف وأمرهم بالتفكر والتأمل في ملكوته الواسع العظيم ليروا آياته في آفاقه فيثبت لديهم حقه الثابت الراسخ يقول تعالى في سورة آل عمران (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض) وبجانب نعمة العقل هذه وهب الله الانسان حرية الاختيار بعد ان هداه لطريق الخير وطريق الشر (وهديناه النجدين) ولذا فهو مسؤول ومحاسب اذا تنكب طريق الحق والهدى والله سبحانه وتعالى يحذر اولئك الذين سيقولون يوم القيامة لو أن الله هدانا لكنا من المتقين فيقول سبحانه في سورة الانعام (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرّمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون) .

وإذا فهمنا العقيدة فإن ارتباطها بالحياة لا يخفى علينا فالانسان الذي هداه الله فثبت إيمانه وعقيدته بالله بالتفكر عقلياً في آيات ربه في الآفاق وفي نفسه إن هذا

الانسان وحده هو الذي يفهم الحياة حق الفهم فيسعد نفسه ويسعد الناس كافة لأن نفسه تمتلىء بالطمأنينة والرضا والاستقرار حيث أنها أدركت صلتها بربها وخالقها ومثل هذه النفس المطمئنة الراضية المرضية تسعى في سبيل إسعاد الآخرين عن طريق توصيل الخير إليهم ومحبتهم ومساعدتهم لكي تحقق هدفاً سامياً يرضي الله تعالى .

وعلى نقيض ذلك تكون النفس الخالية من معين العقيدة والايمان فهي دائماً قلقة مضطربة كأنها تبحث عن شيء مجهول يثبتها ويهديها ، والانسان صاحب مثل هذه النفس القلقة المضطربة لا يعرف كيف يعمل لأنه ليس لديه فكرة عما سوف يعمله وليس هو بمقتنع ولا مؤمن ولا مطمئن إلى الغاية من هذا العمل ؛ وإذا وجدت لديه مثلاً فكرة لها غاية وعمل لها فإن الغاية نجدها دائماً نفعية بالنسبة له كفرد على حساب مجتمعه او أمته ، او بالنسبة لأمته على حساب أمة أخرى فهي إذن غاية نفعية لا تطمئن اليها النفس الحية الضمير والانسانية الاحساس .

ونحن اليوم وقد اضطرب تفكير شبابنا وحاد ولا يزال حائراً ينتظر النور والطريق السوي ويتلفت ذات اليمين وذات الشمال ودعاة المبادىء الهدامة تحاول ان تستغله وتحطمه ؛ في أمس الحاجة إلى أن ننقذ شبابنا ونحميه بأن نسلحه بسلاح العقيدة وتوحيد الله عز وجل الذي ندركه بعقولنا ونرى آياته في الكون وفي نفوسنا وهذا الانقاذ يجب ان تكون وسيلته برامج التعليم والمعاهد والمدارس ودور العلم لتذوق نفس كل شاب من شبابنا حلاوة العقيدة والايمان وتتسلح بها في الحياة فالعقيدة والايمان بالله قبل العلم لأنه لو كان مؤمناً بالله ذلك العالم الذي اخترع القنبلة الذرية لما بذل جهده في صنع هذه الآلة التي تجر التدمير والخراب ، ولصرف جهده بدلاً من ذلك في اكتشاف ما يقضي على داء السرطان مثلاً وما يخفف آلام البشر ويجلب سعادتهم حتى يرضي بهذا العمل خالقه الذي آمن به ويدين له بالخلق ، وحتى يقوي بذلك أواصر ارتباطه بإخوانه في ربه خالق كل شيء وهو رب العالمين .

ونحن اليوم ، في حيرة من حل مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كيف نحل هذه المشاكل ؟ وعلى أي أساس ؟ وهل وسائل النجاح مضمونة ؟

نحن اليوم وفينا من يتساءل هذه الأسئلة في أمس الحاجة إلى أن نفهم أن لعقيدتنا الاسلامية أنظمة كاملة شاملة لجميع شؤون الحياة من اقتصادية واجتماعية

وسياسية وغيرها أثبتت نجاحها وكمالها وصلاحيتها طوال قيام الدولة الاسلامية حتى قضي عليها الاستعمار وجاءنا فجاءت معه هذه المشاكل التي لم يعرفها المسلمون من قبل عندما كانوا يطبقون نظام الاسلام كاملاً شاملاً . وهكذا ندرك أثر العقيدة في إصلاح الحياة .

فهيا ايها المسلمون ننقذ عقولنا من حيرتها وننقذ أمتنا من مشاكلها بالعقيدة الاسلامية التي هي الايمان بالله سبحانه والعمل بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .. فهذا وحده هو سبيل البعث والحياة (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم) .

وطنية

(إن من يفرط في حقوق وطنه ولو مرة واحدة ، يعيش أبد الدهر سقيم العقيدة ، مزعزع الوجدان .

مصطفى كامل

من تاريخنا الحديث

الحركة الوهابية (الجزء الأول) ما لها وما عليها

للاستاذ الدكتور محمد ضياء الدين الريس
استاذ التاريخ الاسلامي بكلية دار العلوم
بجامعة فؤاد الاول

هي حركة عربية صرف نشأت في قلب جزيرة العرب. واذا كان تاريخ نشأتها يرجع الى اواسط القرن الثامن عشر ؛ فإنها لم تصبح قوة يرهب خطرها إلا منذ عام ١٧٩٠ بعد ان تم الاستيلاء على نجد، ثم اخذت تدق على أبواب الاقطار المجاورة وهي العراق ، والشام والأحساء والحجاز ونجران . ولم تصبح قوة « دولية » تنذر بنتائج دينية وسياسية خطيرة ، وتكاد تهدد بقلب النظام القائم في العالم الاسلامي كله إلا خلال العقد الاول من القرن التاسع عشر. اما قبل ذلك فكانت حركة محصورة داخل حدود الجزيرة « محلية » لا يكاد العالم الخارجي يعرف أنباءها . أو يدرك حقيقة مبادئها .

مؤسس الدعوة :

ومؤسس هذه الدعوة هو « محمد بن عبد الوهاب » ولد في بلدة « العُيينة » من إقليم العارض بنجد عام ١٧٠٣ . وتلقى العلم في موطنه ، ثم رحل في سبيل الدراسة والمعرفة إلى المدينة ، ومكة ، والأحساء ، والبصرة ، وبغداد ، ودمشق ، وقيل فارس ايضاً ؛ فاكتسب من سياحاته العديدة علماً غزيراً ، وخبرة واسعة . ووقف على احوال العالم الاسلامي ، ثم قارن بين ما آلت إليه حاله وما كوّنه في ذهنه من أفكار عن المثل الدينية الصحيحة، فكانت نتيجة ذلك هذا المذهب الجديد الذي عرف به وحمل اسمه ، وكان سبباً في خلق هذه الحركة الاصلاحية الخطيرة وقد توفي في سنة ١٧٨٧ .

حقيقة المذهب :

والمذهب الوهابي ليس « مذهباً » بالمعنى الصحيح : فهو لا يعدو ان يكون « تفسيراً » او وجهة نظر معينة في فهم بعض نواحي الدين الاسلامي، وهو لا يخرج في

مجموعه عن حدود المذاهب السنية المعترف بها. فالوهابيون يتبعون في فروع الاحكام – أي في الفقه – مذهب الامام احمد بن حنبل ، وفي العقائد : مذهب اهـل السنة ، وبخاصة كما قررها وفسرها الامام السني العلامة « ابن تيمية » . و « ابن تيمية » هو الاستاذ المباشر لابن عبد الوهاب – وإن فصل بينهما اربعة قرون – فقـد قرأ كتبه وتأثر كل التأثر بتعاليمه ؛ ولم تكن دعوتـه في حقيقتها إلا تجديداً لآرائـه ، وتحقيقاً لمبادئه .

المبادىء الأساسية :

وجوهر الدعوة الوهابية ، أو المبادى الأساسية التي تدعو اليها هي : تنقيـة معنى التوحيد من كل شوائب الشرك ظاهرة وخفية ، وإخلاص الدين لله وحده ، ويتفرع على ذلك إنكار الشفاعة والوسيلة في هذه الحياة الدنيا ويعد من خفي الشرك : اعتقاد أن الموتى لهم تصرف، أو أنهم ينفعون أو يضرون، والالتجاء اليهم، والاستغاثة بهم ، وتعظيم قبورهم وبناء الأضرحة والقباب عليها. ومما يدخل في هذا الباب ايضاً : عدم الغلو في تمجيد الرسول صلى الله عليه وسلم بما يخرجه عن حدود الطبيعة البشرية، وتحديد معنى « الرسالة » التي كلف بإبلاغها .

ثم هم يحاربون كل انواع المنكرات ، وينبذون كل البدع التي دخلت في العصور المتأخرة، وليست من الدين في شيء، ويعلنون عدم مشروعية المكوس والمظالم التي يفرضها الولاة ، ويدعون الى إبطال التعامـل بالربا ، ويحرمون شرب الدخان ، ويثورون على كل مظاهر الترف التي تؤذن بالانحلال ، وتتنافى مع معاني الرجولة

ومن حيث مصادر العقيدة : يرون الرجوع الى مذهب السلف في فهم الدين ، وتفسير آيات القرآن ، وأحاديث الرسول . فهم في الحقيقة ينادون بالرجوع بالدين الى مذهب البساطة أو الفطرة ، ويكرهون التعقيدات التي أدخلها « المتكلمون » و « الفلاسفة » و « الصوفية » . ومن اجل ذلك فهم يعتبرون الكتاب والسنة هما دستور الشريعة الوحيد ، ولا يقرون الالتجاء الى غيرهما . ويذهبون الى ان «باب الاجتهاد» مفتوح ، وأن لكل مسلم الحق في ان « يجتهد » لفهم دينه، وعليه ان يعد نفسه ليكون اهلاً لذلك .

ثم هم يرون ضرورة القيام بواجب « الجهاد » .

ولكنهم في نفس الوقت يتوسعون في معنى « الكفر » ؛ فيرون ان العقيـدة

وحدها لا تكفي للحكم لصاحبها بالايمان ، وأنها يجب ان تكون معززة بالعمل . وأن كل عمل يتضمن أي معنى من معاني الشرك – ولو عن غير قصد من صاحبه – يفسد عقيدته ، ولا يجوز ان يعد فاعله مؤمناً . وبناء على ذلك يمكن ان تندرج طوائف كبيرة من المسلمين تحت هذا الحكم ، فيكونوا ممن تجب محاربتهم أو إعلان الجهاد ضدهم .

موجز تاريخ الحركة :

اما موجز تاريخ الحركة فهو ان الشيخ « محمد بن عبد الوهاب » بعد ان استقر به النوى في بلدته ، قام يدعو الى مذهبه ، فاضطهده أميرها وهو من آل « معمر » بإيعاز من رئيس « بني خـــالد » في الأحساء ؛ فاضطر الى الهجرة ، وقدم الى « الدرعية » فلقيه اميرها « محمد بن سعود » فاعتنق مذهبه، وتعاهد الرجلان على ان يعملا معاً لنصرة هذا الدين الحق . وكانت هذه الهجرة حوالي سنة ١٧٤٠ . وقد أوفى «ابن سعود» بعهده فظل يجاهد من اجل الفكرة حتى مات سنة ١٧٦٦ فخلفه ابنه « عبد العزيز » .

ويحسن ان نشير هنا الى ان « ابن سعود » كان قبل وفود الشيخ عليه اميراً كغيره من امراء العرب : أي كأمير «بني خالد» بالأحساء أو « المنتفق » في العراق أو « معمر » في العيينة أو « شمر » في الشمال أو غيرهم . ولكن الله اراد له الفتح والغلبة بقبول هذه الدعوة . وقد رأى « عبد العزيز » ان يوطد الدعوة في موطنها أولاً فعمل على ضم إقليم « نجد » وأخذ يرسل الرسل لنشر الدعوة بين قبائل العرب وفي العراق والحجاز وحوالي عام ١٧٩٠ اصبحت الدولة السعودية أقوى دولة في قلب جزيرة العرب ، وبدأت تتطلع الى الفتح والانسياح عبر الحدود : ففي عام ١٧٩٣ تغلب عبد العزيز على « الأحساء » وأزال بني خالد عنها، وظل يرسل الغارات تلو الغارات لغزو ضواحي العراق والشام ؛ فأخذت عشائر العراق ووالي بغداد ايضاً « سليمان باشا الكبير » تحس بالخطر من جانب الصحراء ، وكذلك الشريف « غالب » بن الشريف « مساعد » امير عكة والحجاز . وبعث السلطان نفسه من « الاستانة » يحث واليه على بغداد للاستعداد لمجابهة هذا الخطر .

فبدأت هذا القوات تتحرك : ففي عام ١٧٩٧ جرد « ثويني » شيخ « المنتفق » حملة اجتاز بها حدود « الأحساء » وكاد يستولي على معظم مدنها . ولكن عبـــداً

زنجياً من حاشيته اغتاله في الطريق ؛ فتفرقت الحملة شذر مذر .

وفي نفس السنة قام « غالب » بحملة من جهته فهزم شر هزيمـــة ، واضطر الى التراجع وعقـد الهدنة ؛ على أن يأذن لآل « سعود » والوهابيين بالحج ، وتظاهر بإطاعة اوامرهم . وفي العام التالي ١٧٩٨ نهض « سليمان باشا » والى بغداد نفسه لحمل العبء ، فأرسل حملة كبيرة تحت قيادة وكيله علي باشا « الكخيا » ولكنها لاقت الأهوال في الصحراء : من العواصف والظمأ والجوع وغارات البـدو المفاجئة ؛ فأجبر على التقهقر ، ورضي من الغنيمة بالاياب ، واكتفى بعقد هدنة « شفوية » بينه وبين الامير « سعود » ابن عبد العزيز كان أهم شروطها الاذن للعراقيين بالحج ، ثم عاد إلى بغداد سنة ١٧٩٩ .

وفي عام ١٨٠٠ تمكن عبد العزيز من بسط نفوذه على « البحرين » وتوجه سعود في نفس العام إلى « مكة » لأداء فريضة الحج — وهكذا حين بدأ القرن التاسع عشر كانت الدولة السعودية قوة هائلة — وأخذ الولاة في أطراف الجزيرة يوجسون خيفة من أمرها ، ويتوقعون شراً من تقدمها . وفي عام ١٨٠١ وقعت هذه الحادثة المؤسفة وهي إغارة الوهابيين على « كربلاء » وانتهاب ما في ضريح الحسين من الهدايا والنفائس ، وقتل عدد من الانفس . فكان لهـــذه الحادثة دوي كبير في أنحاء العراق ، وفي دوائر الشيعة ، وفي العالم الاسلامي قاطبة . وكانت الدعوة ضد الوهابيين نشيطة وقوية ؛ فأتى هـــذا الحادث فزاد في شعور الكراهية والعداوة ضدهم . وفي عام ١٨٠٣ تمكن « عبد العزيز » من فتح مكة غير أن فرحته لم تتم ؛ فقد اغتاله بعد أشهر قليلة أحد رجال الشيعة من الفرس إنتقاماً لما فعله « بكربلاء » وحينئذ تولى ابنه « سعود » وكان هو العضد الايمن لأبيه في حياته ، وعلى يديه تم اكثر الفتح ، ويعـد أكبر رجال هذه الأسرة ، وفي عهده بلغت الدعوة الوهابية أوجها ، والدولة السعودية ذروتها . فأعاد الكرة على مكـة سنة ١٩٠٥ ودخلها منتصراً ، ثم استولى على المدينـة ايضاً ، فصار سيد الحجاز كله . وهكذا اصبح خادم « الحرمين الشريفين » بدل سلطان « الاستانة » والتحكم في كل قبائل الحج التي ترد من جميع نواحي العالم الاسلامي ، وصار معظم الجزيرة الآن تحت قبضته ، ولم يبق إلا أن يتطلع لوثبة أخرى خارج حدودها : في العراق في الشام . هذا هو موجز تاريخ الحركة الوهابية منذ بدء قيامها إلى نجاحها في هذا الدور الاول .

التقدير والأثر التاريخي :

والحكم العام على هذه الحركة : هو أنها حركة دينية إصلاحية . ولكن أخذ عليها أنها سعت إلى تحقيق أغراضها بعنف ، واعتمدت على القوة العسكرية وحدها ، ولم تحاول أن تجتذب قلوب الناس ، ولم تعبأ بأصول السياسة أو قواعد « الدبلوماسية » وكان طابعها التعصب فلا تعترف بوجهة نظر الغير ، ولا تقبل معه مساومة ولا مفاوضة ، وتشددت في فهم الدين فضيقت معنى « الايمان » بحيث يخرج منه عدد كبير من المسلمين ؛ ومن ثم تجب محاربتهم وتستحل دماؤهم وأموالهم . ثم هي حركة محدودة الأفق : ركزت كل جهودها في ناحية خاصة من الدين ، وتركت كثيراً من الاصول والمسائل التي تقل عنها ، بل تفوقها في الأهمية . وفي مقاومتها للبدع على اختلاف انواعها كان لابد أن تنبذ كثيراً من الوسائل التي تؤدي إلى رقي الحضاره وتقدم العمران . ولم يكن القائمون بها أكفاء — لو اتيح لهم النجاح إلى حد ان يحكموا العالم الاسلامي — لأن يجاروا النهضة الحديثة في ميدان الصناعة والاختراع .

ولكنها مع هذا كله ، وفي حدودها المعينة ، كانت نهضة اخلاقية شاملة ، ووثبة روحية جريئة ، ودعوة الى الدين الحق والاصلاح . وقد ايقظت العقول الراقدة ، وحركت للشاعر الخامدة ، ودعت الى إعادة النظر في الدين : لتصفية العقيدة ، وتحرير الايمان ، وتطهير العقول من الخرافات والأوهام . وقد احتوت على مبدأين ، كان لهما اكبر الأثر في تطور العالم الاسلامي وتقدمه ، وهما : الدعوة الى الرجوع الى مذهب السلف مع الاعتماد على الكتاب والسنة ، وتقرير مبدأ الاجتهاد . فكان هذان المبدآن اساساً لنهضة فلسفية روحية . والواقع أن كل حركات الاصلاح التي ظهرت في الشرق في القرن التاسع عشر ، كانت مدينة للدعوة الوهابية بتقرير هذه الاصول . ويمكن تحديد الصلة بينها وبين كل من هذه الحركات : إما عن طريق الاقتباس ، أو المحاكاة ؛ او مجرد التأثر .

وإذا آثرنا التعبير السياسي : فان هذه الحركة كانت « ثورة » على الاستبداد ، وصوت احتجاج على الضعيف والانحلال الذي آلت اليه حال العالم الاسلامي حينئذ . واول تحد لخلافة « آل عثمان » وأول حركة « عربية » تحريرية لرفع نير السيادة التركية ؛ فهي في القرن التاسع عشر تقابل الثورة العربية في القرن العشرين — غير ان الأولى كان طابعها دينياً ، والاخيرة طابعها سياسي .

الإسلام والعلم

بقلم الأخ علي أمان

العلم هو تلك الشعلة والثروة من ثمرات الفكر وتجارب الانسان العمليةساهمت فيه البشرية جمعاء ولقد بدأ من الازل حتى بلغ عصرنا الحاضر وثبة علياء. ولقد أدى الاسلام في عصوره الاولى نصيبـــه من تلك الوقدة المباركة وذلك بما احتواه دين الاسلام من دعوة الانسان وحثه للسفر والتغيب والتفكر في السموات والارض وما عليهما وفي كتاب الله الكريم آيات كثيرة بهذا المعنى نأتي هنا ببعضهاعلى سبيل المثال قال تبارك وتعالى (قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ...)

وقوله تعالى (ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود، ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ، إنما يخشى الله من عباده العلماء). كما ان في احاديث الرسول الكريم ما يحرض المسلم على طلب العلم كقوله صلى الله عليه وسلم : —

« طلب العلم فريضة على كل مسلم » ولقد انشئت في العصور الاسلامية الجامعات لنشر العلوم في بغداد والاندلس فكانت مناهل للعلم يرتادها طلابه من كل الجهات ولقد نبغ من المسلمين علماء اجلاء من امثال محمد بن موسى الخوارزمي واضع علم الجبر والحسن بن الهيثم صاحب المؤلفات في علم الطبيعة وابن النفيس صاحب الرسالة في الدورة الدموية وجابر بن حيان صاحب المؤلفات الشهيرة في علم الكيمياء والرازي الذي وضع كتباً كثيرة في الكيمياء والطب و كتابه الحصبه والجدري يعتبر من المخلفات الاسلامية وابن سينا إلى جانب مؤلفاته في الكيمياء والطب له نظريات في تكوين الصخور ويقول الاستاذ محمد فياض في كتابه جابر بن حيان وخلفاؤه (ولابن سينا نظريات اخرى في تكوين الصخور والجبال وطبيعة الحفريات وغير ذلك مما أخذه عنه لوناردو دافنسي الفيلسوف الايطالي الشهير وبداية علم الجيولوجيا). هذا قليل من كثير عرضناه على سبيل المثال لا الحصر على جهود العلمـــاء في العصور الاسلامية وإذا كانت من أهم العلوم الحديثة التي خدمت الحضارة الحديثة علم الكيمياء

فليس هناك سبيل لأي كان لنكران جهود علماء المسلمين في تنمية هذا العلم نظرياً وعملياً ومما يؤسف له ان مؤلفاتهم نالت اهمالنا بينما احتفظ بها الاوربيون في مكتباتهم الشهيرة كما يقول الاستاذ محمد فياض في كتابه جابر بن حيان وخلفاؤه (ومما يؤسف له ان مؤلفات المسلمين في الكيمياء لا تجد في عصرنا الحاضر من اهتمام العلماء والجامعات ما هي جديرة به ، إذ لم يعن بدراستها إلا نفر قليل من علماء الغرب لا يتجاوز اصابع اليد . وقد كلفهم هذا العمل عناء وجهداً متواصلا إذ اضطروا في اول الامر لدراسة اللغة العربية والتفقه فيها . ولا شك ان دراسة الكيمياء الاسلامية يكون اسهل منالا في بلد يتكلم العربية كمصر وسوريا والعراق وغيرها فيا حبذا لو عنيت هذه الاقطار بها .

ومما هو جدير بالملاحظة أن الكيمياء الاسلامية نشأت أولاً في العراق ،ولكن أهل هذا القطر الشقيق لا يظهرون أقل اهتمام بها . ولما كانت مصر مرشدة العالم الاسلامي فعلى عاتقها يقع العبء وفي كلياتها ومعاهدها العلمية يلزم ان تقوم دراسة الكيمياء الاسلامية على أساس متين من البحوث الواسعة الأفق والاستقراء الدقيق .

العلم في عالم اليوم :

إن العلم في عصرنا الحاضر بلغ أوج كماله وسخر الطبيعة لخدمة الانسان وتوغل في عالم المادة حتى استطاع تفتيت ذراتها فعلوم الكيمياء والطبيعة والهندسة والطب قد أنتجت ثمرات زادت في رفاهية الانسان وخففت من الآفة ولقد رفعت بعض الشعوب والدول التي أخذت بقسط وافر منها مرتبة علياء بين الدول هذا في عالم المادة أما في عالم العلاقات الانسانية فإليك ما قاله بعض الكتّاب . يقول محمد رفعت في كتابه التعاون الدولي والسلام العام (فبينما نرى العالم المادي في تقدم مطرد بفضل الكشوف العلمية الحديثة والتغيرات الهائلة التي أصابت وجه البسيطة في السنين الأخيرة في ميدان المواصلات والصناعة والطب والحرب إذا بنا نرى الروابط الاجتماعية التي تربط الناس بعضهم ببعض سواء في معاملاتهم السياسية أو الاقتصادية أو الدينية أو القانونية تقف بهم في بعض النواحي عندما كانت عليه في العصور الهمجية الأولى وفي بعضها تسوء وتتدهور بل وتتفكك وتتضاءل وتنحل حتى يدركها العدم وتقوم بين شعوب العالم مثل هذه الحرب الطاحنة المدمرة التي إذا لم يكبح جماحها سريعاً كطريقة لتسوية الخلافات بين الدول فإنها سوف لا تبقي على هذه المدنية ولا تذر .

ليس هذا الافلاس في العلاقات الانسانية بين الناس وبعضهم بعض وبين الأمم بعضها وبعض سوى نتيجة حتمية لعدم التوازن الذي نشأ بين التقدم المادي المنقطع النظير من جهة وبين التأخر وقل العقم والركود الذي أصاب الانسانية من جهة أخرى [1] ...

وفي كتاب الانسان ذلك المجهول يقول الدكتور ألكسيس كاريل (يجب ان يكون الانسان مقياساً لكل شيء ولكن الواقع هو عكس ذلك ، فهو غريب في العالم الذي ابتدعه انه لم يستطيع أن ينظم دنياه بنفسه لأنه لا يملك معرفة عملية بطبيعته ، ومن ثم فإن التقدم الهائل الذي أحرزته علوم الجماد على علوم الحياة هي إحدى الكوارث التي عانت منها الانسانية فالبيئة التي ولدتها عقولنا أو اختراعنا غير صالحة لا بالنسبة لقومنا ولا بالنسبة لهيئتنا ... إننا قوم تعساء ، لاننا ننحط أخلاقياً وعقلياً ... إن الجماعات والامم التي بلغت فيها الحضارة والصناعة أعظم نمو وتقدم هي ، على وجه الدقة الجماعات والامم الآخذة في الضعف والتي ستكون عودتها إلى البربرية والهمجية أسرع من عودة غيرها إليها ولكنها لا تدرك ذلك ، إذ ليس هناك ما يحميها من الظروف العدائية التي شيّدها العلم حولها . . . وحقيقة الامر أن مدنيتنا مثل المدنيات التي سبقتها ، أوجدت أحوالاً معينة للحياة من شأنها أن تجعل الحياة نفسها مستحيلة وذلك لاسباب لا تزال غامضة . . إن القلق والهموم التي يعاني منها سكان المدن العصرية تتولد من نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ... إننا ضحايا تأخر علوم الحياة عن علوم الجماد [2] ...

وفي مقال للكاتبة الاجتماعية السيدة مرجريت كلكنج بانيج تقول في مقالها دفاع عن العفة (ولقد أخبرني عميد إحدى الجامعات المحتاطة أن أكثر الفنادق التي تقع على مقربة من أرض الجامعة ، تفتح أبوابها للفتيان الذين يريدون أن يختلوا ببعض الفتيات ليلاً . وقد أرسلت بعض الاسئلة إلى نحو ١١٠٠ طالب وطالبة في إحدى الكليات وإلى ٢٠٠ من الطلبة المنتسبين وسجلت أحاديث دارت مع نحو ٣٠٠ منهم، فظهر منها جلياً أن بعض الحرج من العلاقات الجنسية لا يزال قائماً في نفس الطلاب وتبين منها أيضاً أن الفتيات اللواتي يؤثرن التحصن حتى يتزوجن ولا يستنكرن مايقارفه سائر صديقاتهن من العلاقات الجنسية . هذا ونحن نعلم أيضاً أنه تسجل في الولايات

---

(١) التعاون الدولي والسلام العام – ص ١٣٥ (القومية والعالمية في تدريس التاريخ) .

(٢) ص ٤٣ – ٤٤ – تعريب شفيق اسعد فريد – منشورات مكتبة المعارف في بيروت .

المتحدة الامريكية أسماء (٥٠٠,٠٠٠) أم لا زوج لها في كل سنة وأن كثيراً من أمثالهن لا تسجل أسماؤهن لانهن يجدن من المال والجاه ما يعينهن على التخلص من تسجيل أسمائهن ، وان كثيراً من عقود الزواج قد تبين فيما بعد أنها تمت بعد الحمل وأن أساليب خيط النسل والاجهاض تمنع ظهور الامومة في كثير من العلاقات غير المشروعة [١] . .

لقد نعى الحضارة الغربية كتّاب كثيرون وقالوا أن مأساة الانسانية ترجع إلى بعد الشقة التي أصبحت بين التقدم في العلوم المادّية والتأخر في علوم الحياة إذ أن الانسان عندما أسكرته نشوة نصره في علوم الجماد أطلق لغرائزه العنان وأسقط القيم الانسانية وحول نعمة العلم إلى نقمة وهذه عاقبة من اتخذ آلهه هواه .

(يتبع)

لنفتح عيون الروح بإغلاقنا عيون الجسد كيما نرى الوطن العزيز حيث الواحد الاعلى .

« افلاطون »

---

(١) ص ٧٢ – ٧٣ – من ريدر دايجست مايو ١٩٤٧ .

هذه الناحية لم لا نطرقها ؟

لم يكن الاسلام في يوم من الايام مقتصراً على العبادة والتهجد ، ولم يكن في يوم من الايام مقتصراً على حمل السيف والجهاد ، ولم يكن في يوم من الأيام مقتصراً على المحاضرات والخطب وإنما اتجه الاسلام إلى ناحية لا تقل اهمية عن الجهاد والعبادة والمحاضرات ، اتجه الى العلم وأمرنا بالاغتراف من مناهله والغوص في أعماقه فقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « اطلبوا العلم ولو في الصين » وكانت الصين في ذلك الوقت أبعد البلاد عن الجزيرة العربية .

وقد اتجه كثير من الشباب إلى التخصص في أعمال الطب والهندسة والاقتصاد

وغيرها من العلوم ونسوا ناحية مهمة لا تقل اهمية عن تلك بل قد تزيد في بعض الأحيان وهي ناحية الجيولوجيا وعلم طبقات الأرض والميكانيك . فنحن في أشد الحاجة إلى خبراء في هذه الناحية إذ أن الخبراء في هذه العلوم في البلاد العربية والاسلامية قلة ضئيلة لا تفي بالحاجة وان بلادنا الغنية بثرواتها المعدنية والبترولية لبحاجة إلى رجال من ابنائها يرعون هذه الثروات ويصونوها .

ان الكثيرين من الشباب قد اتجهوا إلى الطب والتجارة والهندسة لان الطبيب والمهندس والتاجر يستطيع ان يضمن لنفسه مستقبلاً حسناً ولكن لا يجب ان نكون أنانيين بل يجب ان يقدم الفرد مصلحة المجموع على مصلحته الخاصة . والخبير في ناحية الجيولوجيا والبترول لا يفيد بلاده بخبرته فحسب وإنما يفيد نفسه ايضاً فإن عمله سيدر عليه الملايين التي لم يكن يحلم بها ويضمن له حياة لا يتصورها وأملنا ان يتجه شبابنا إلى هذه الناحية الفعالة حتى نستطيع ان ننهض بأمتنا نهضة مباركة ونيسّر لأبنائها الرفاهية والسعادة . ولا يغيب عن البال ما بأمتنا العربية من ثروات ضخمة بترولية ومعدنية يمكن لو اشرف على استغلالها مخلصون غيورون ان تنتج أبرك الثمرات .

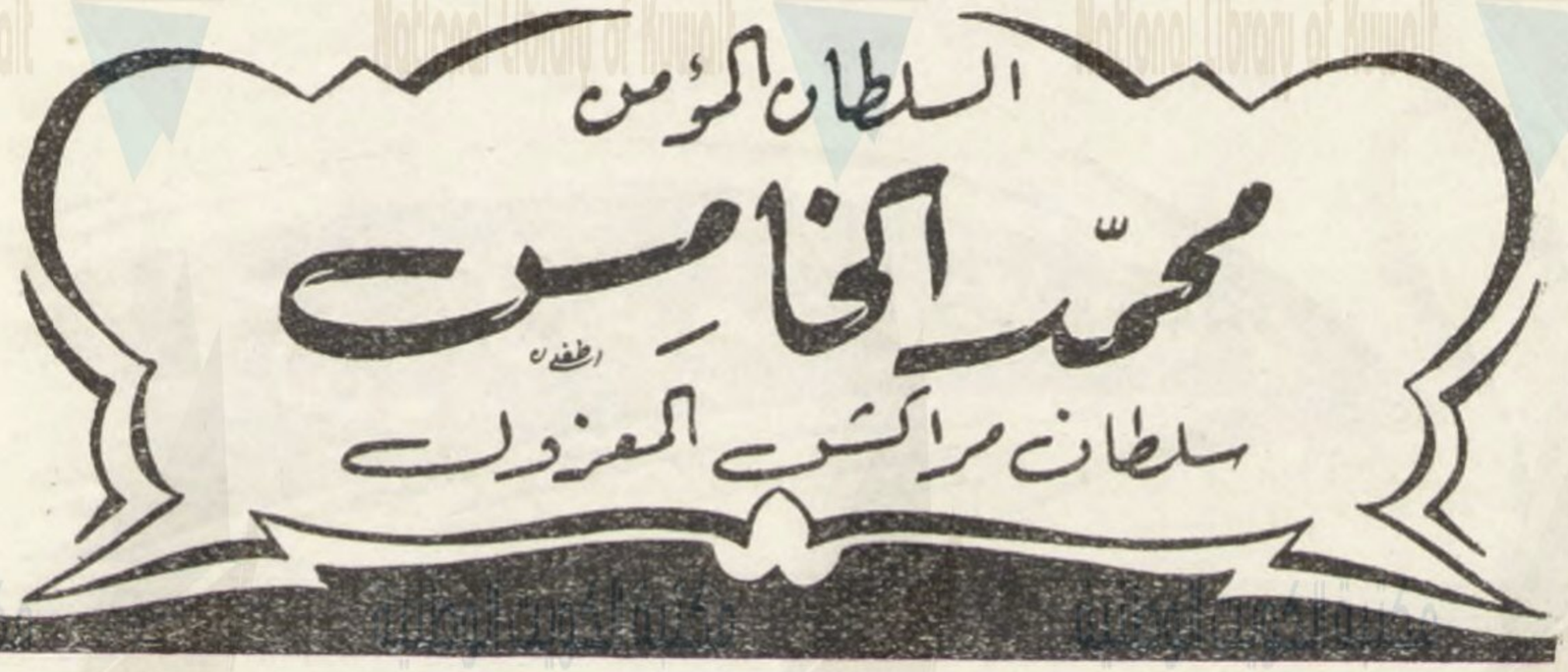

ايها البطل السلطان .. او ايها السلطان البطل .

هنيئاً لك هذه النعمة من ربك فإنك مؤمن لأن ثباتك ثبات مؤمن ويقينك يقين مؤمن وعزمك عزم مؤمن .. وليس في هذه الحياة نعمة يغبط عليها العاقلون ويهنؤوا بها كنعمة الايمان .. فالحمد لله وهنيئاً لك .

إنك لو سلمت واستسلمت ورضخت واذعنت لترديت وهويت ولما تبوأت عرش قلوب العرب والمسلمين والمنصفين من اهل الغرب – إن كان هناك بقية منصفين في الغرب – ولعشت كما كنت ستعيش لو لم تقف هذا الموقف الكريم –

ملكاً أو سلطاناً كبقية الملوك والسلاطين الذين ترى فيهم شعوبهم اليوم ثقلاً على صدورها وعبئاً على انفاسها وعوناً لأعدائها عليها .. لكنك اليوم لست كأحد من هؤلاء فلقد رفعك الله بإيمانك و كرمك وعزتك وإبائك فالحمد لله وهنيئاً لك . إنك ستعيش ما كتب الله لك في لوحة المحظوظ من السنين سواء قضيتها في قصرك او الكوخ الذي تسكنه الآن في منفاك المجهول دون ان ينقص ذلك من عمرك شيئاً وان فقدت عرش مراكش في بقية العمر فستعيش خالداً ابد الدهر في حمى المسلمين (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .. ولا شك انك ستعيش حيثما كنت سعيداً مستبشراً في هـــذه الحياة الدنيا وفي الآخرة لأنك آمنت بالله وتوليته جل جلاله وأبيت ان تتولى الكفرة والطاغوت وهو سبحانه يقول في تنزيله الحكيم (ألا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز المبين). فالحمد لله وهنيئاً لك .

انت مؤمن تقي تخاف الله .. لقد قرع سمعك قول الله تعالي (إن الله لا يحب كل خوان كفور) فوجل قلبك واقشعر جلدك ولم تطق ان تتصور كيف تكون حياة مخلوق حرمه خالقه سبحانه من محبته وتخلى عنه وابعده عن رضاه ، ولم تكن نفسك المؤمنة تحدثك ان تخون .. كلا والحمد لله .. ولكنك تصورت ذلك فخفت وخشيت ووجدت انـــه لا مجال ابداً للمفاضلة بين رضاء الله وغضب فرنسا .. فاشتريت رضاء الله ومحبته .. فالحمدلله وهنيئاً لك . إنك رجل في العرب والمسلمين .. وان رجالهم اليوم قليل ما هم .. فلقـــد وهنوا واستكانوا واخلدوا إلى الأرض وملذات الدنيا ونعيمها .. وإن رجولتك بعثت الأمل في النفوس المتطلعة إلى إمام مؤمن وقدوة حسنة يضحى بحياته واموله ونعيمه كما يضحي المخلصون من ابناء امته ويشاركهم السراء والضراء وهو معهم وبينهم في المنشط والمكره .. فجزاك الله خيراً واكثر فينا من امثالك من الولاة المؤمنين .. واخيراً وليس آخراً الحمد لله وهنيئاً لك .

الفنون الجميلة وتأثيرها في المجتمع الانساني

بقلم عبد العزيز نجيب
المدرس بثانوية الشويخ - عضو البعثة التعليمية المصرية

لم تعد الفنون الجميلة – كما هو راسخ في تفكير كثير من الناس – اثراً من الكماليات التي يمكن أن يستغني عنها الانسان ، والتي كان ينظر اليها – فيما مضى – على انها مضيعة للوقت ، او انها تتعارض مع بعض العادات والتقاليد العتيقة التي ما زالت تهاجم الفنون ، وتقف حائلًا دون الاعتراف بها او حتى فسح المجال لمن يتعشقها أو يميل اليها فتكشف عن رغباته وتقوي استعداداته وتصقل مواهبه ..

فالمشاهد – حتى الآن – ان الفنون الجميلة لم تحتل المكان اللائق بها ، حتى تنشر ما تحمله من أغراض نبيلة تهدف الى بث الروح المعنوية السامية ، ثم إعلاء الغرائز التي قد تستبد بالانسان فتحيد به عن جادة الصواب .. وبالتالي غرس العواطف الانسانية الرفيعة في نفوس افراد المجتمع ، والعمل على تهذيب وجداناتهم ومشاعرهم التي هي ان جفّت وذبلت دفعت بصاحبها الى الحماقة والانزلاق ، والمجون والاستهتار وهي صفات تجرد صاحبها من معاني الانسانية وتوصمه بالبهيمية والركود ..

فالفنون الجميلة ما هي إلا تعبيرات صادقة مرهفة ، تعكس الوجدانيات الرقيقة والمشاعر المرهفة التي تحسها النفوس الصافية ، والتي تتفاعل مع عناصر الطبيعة الرائعة ، فتخرجها الى حيز الواقع الملموس ، مصوغة بشتى الوسائل التعبيرية المختلفة وهي إن اختلفت اتجاهاتها وتنوعت اساليبها ، إلا انها تلتقي عند مبادىء مشتركة واهداف نبيلة سامية : فهذا فنان يبرز لنا – في لوحة زيتية او مائية – جانباً من جمال الطبيعة الخلابة ، ويصوغه في تكوين بديع يوحي للنفس بالراحة والانطلاق ، وينتزع من نفس المشاهد تقدير الجمال الذي يضيفه المولى جلت قدرته على عناصر الطبيعة ، والتي قد يمر عليها الناس بنظرة عابرة – غير فاحصة منقبة – فيغفلون عما فيها من انسجام وتكامل يجل عن وصف القلم ويعجز عن ادراك كنهه سائر البشر .. ذلك الفنان الذي يتميز عن غيره بنظرته الثاقبة المحققة في الطبيعة ، وبإلهامه

الكامن ومواهبه الدفينة وبمقدرته على ان ينقل للناس ما خفي من نو حي الجمال في الطبيعة ، وقد كانوا عنه غافلين . وسجل مـــا يمكن ان يوحي في النفس الحساسة الشاعرية والسمو.. ذلك المخلوق يجب ان يكون له شأن وأي شأن إذ اثار الاعجاب والتقدير في ذلك الابداع الفني الفريد ، ممثلًا في تلك اللوحة الرائعة او ذاك الرسم الرسم المعبر .. تبرزه مجموعة متآلفة من الالوان التي تؤثر في اعماق النفوس ، والتي اثبت علماء النفس – ان آثارها من العوامل الهامة في تهدئة النفس وإراحة الرؤيا او لفت النظر وجذب الأبصار – او إيقاظ الحمية والهاب الشعور .. وإلا فما كان للرجل في مسكنه او التاجر في مخزنه ، ان يستعين بالفنان في صياغة الالوان التي تكفل له معيشة هادئة ، او التي تعمل على جلب « الزبائن » ولفت الانظـــار الى متجره .. وهكذا دواليك ، تلعب الألوان – لا شعوريا – ادواراً هامة في حياة الانسان . ولكم اثبت الطب الحديث قيمة الألوان كنوع من العلاج ، ولكم اشار الطبيب على مريضه ان يهرع الى الحدائق العامة فيعيش بين خضرتها الزاهية الهـــادئة حيناً من الوقت تطيب فيه نفسه وترتاح اليه روحه لان اللون الاخضر من الالوان الهادئة التي تدخل في النفس البهجة والهدوء .

وليست الفنون مقصورة على التعبير عن طريق « الصورة » فحسب ؛ فقد يعمد الفنان الى التعبير عن الطبيعة ، بقطعة موسيقية تحمل من التعبيرات ماتفوق الوصف وتُعجز اللسان ، فتنقل السامع الى اجواء سماوية ساحرة ، وهو إن ابـدع فأجاد ، فإنما يعبّر عن معانٍ سامية من معاني البطولة حيناً وإثارة المشاعر الانسانية الى بث الحماسة في روع النشء عن طريق الأناشيد الوطنيـة – حيناً آخر .. فيكون كل ذلك عاملًا فعالاً لخلق جيل متيقظ وثاب ، يدفعه التحفّز والحماس الى الأعمال المجيدة الرائعة التي تنفع نفسه ووطنه .. وقد تكون الموسيقى تصويراً لنواحٍ عاطفيـــة إنسانية نبيلة ، فتوقظ في النفوس النخوة والشهامة الحقة ، بأن يحنو على المحتاج الفقير او البائس الذي يمثل الانسانية المعذبة . وهكذا شأنه – إن اراد التعبير في لوحة رائعة تمثل « العطف » او الحنان .. هذه اللوحـة أو هذا النغم الشارد الحزين الذي تنطق به القطعـة الموسيقية ، كلها تقوم مقام خطيب ثائر في محفـــل ، او كاتب مجيـد يصوغ معانيه في مقالٍ رائعٍ ممتع .. او شاعر ملهم ينظم افانينـــه في قصيدة عصماء !...

وما يقال عن الرسم او الموسيقى يمكن ان ينطبق على سائر الفنون الاخرى

التي تعتمد على الابداع والابتكار .. وعلى ذلك فلو شئنا ان نعدّد مآثر الفنون ، لأدركنا حقاً ماهية الرسالة النبيلة التي تنطوي عليها وتحمل لواءها .. ونحن نرى الغرب يوليها من رعايته واهتمامه ما جعله يبزّنا ويتفوق علينا — فالفنـون مقياس ناضج حساس لحضارات الامم ، ومظهر حي يعبر عن رقيّها وكلما ارتقت مشاعرها قويت مكانتها .. وليس بخافٍ علينا ما كانت عليه مصر القديمة في عهودها الخـالدة من ازدهار في حضارتها الى جانب تفوقها في فنونها .. والفنون المصرية القديمـة .. كانت ولا تزال وستزال من الآثار التي لن تموت والتي يعتز بها الغربيون قبـل المصريين ، ويعترفون بعظمتها سواء بحفظها في متاحفهم العالمية او الاعتزاز بهـا في بعض ميادينهم العامة وها هي احدى المسلات المصرية العتيقة مقامة في ميـدان الكونكورد بباريس تعلن ما لمصر الخالدة من عزة وتفوق في مضمار الفنون ..

والشرق عموماً حافل بفنونه وبمواطنيه — الذين لو اتيحت لهم الفرصة وأُحسن توجيههم على أُسس تربوية صحيحة — لأبدعوا ايما إبداع ولتطور الحال من حال الى حال .. فدعوتي هي ان نغذي في نفوس النشء حب الفنون الرفيعة — وذلك يأتي عن طريق بث الروح الفنية وإيقاظها من مكامنها لدى الطلبة الذين هم عماد جيل بل اجيال قادمة ؛ فإن هم صفت نفوسهم وارتقت مشاعرهم وصقلت وجداناتهم وهذبت إحساساتهم فإننا نخلق في الشرق جيلاً غنياً بالخلق المتين والشخصية المستقلة المتكاملة الى جانب تدعيمه بالمواد العلمية والروح الرياضية .

فتقويم النفس وتهذيب الروح يأتي عن طريق التمسك بأهداب الدين وتقـدير الفنون ، وتقويم العقل يكون بتغذية معلوماته وتثقيفه ثم يكون العقـل السليم في الجسم السليم : ذلك عن طريق العناية ببنيته وصحته .. وإني أهيب بشباب الشرق وشباب الكويت خاصة ، فهم على استعداد قوي — ان يبلغ الذروة في مدى قصير إن آمنا بتوجيههم توجيهاً كاملاً من كل النواحي .. فإلى الامام شباب العروبـة والاسلام . فالعالم كله يتطلع اليكم ..

حسان بن ثابت

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ولد في المدينة وتربى بين قومه الأوس والخزرج ويهود المدينة وكان بين الأوس والخزرج حروب متصلة الحلقات فنشأ حسان بين تلك الحروب والمشاحنات ثم أخذ يقول الشعر ينتصر به لعشيرته الخزرج ويذكر أيامهم ومساعيهم ويعيب الأوس بمثالبهم حتى طال باعه في الشعر وبرع فصار يتكسب بشعره وانتجع الملوك وخص منهم آل جفنه فأعجبهم شعره وأدنته قرابته منهم ، فكان شاعرهم الأول في البلاط وتعلق بهم وتقرب إليهم بنسبه وشعره فنال اوفى اعطياتهم واستحق أجل تقديرهم وكان يفد عليهم عاماً ويمكث عند قومه عاماً ولقد عاش معهم عيشة رضية أتاحوا له فيها الملذات وأغدقوا عليه جميع النعم وواسوه بأنفسهم حتى شجعوه على أن يقول .

لله درّ عصابة نادمتهم ... يوماً بجلق في الزمان الاول
يمشون في الحلل المضاعف نسجها ... مشي الجمال إلى الجمال البزّل
والخالطون فقيرهم بغنيهم ... والمشفقون على الضعيف المرمل
اولاد جفنة عند قبر ابيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل
يسقون درياق الرحيق ولم تكن ... تدعى ولائدهم لنقف الحنضل
بيض الوجوه كريمة إحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

وكان تقربه للغساسنة أكبر دافع لبعض الشعراء للغض من شأنه واستصغاره كما فعل معه النابغة الذبياني حينماعرض حسان شعره عليه في عكاظ فلم يرض عنه النابغة. والقصيدة التي لم تعجب الذبياني تعدمن عيون الشعر العربي ولكن النابغة تحامل على

حسان لأنه شاعر الغساسنة والذبياني شاعر اللخميين .

وكان حسان قانعاً بمحله عند ملوكه راضياً بمنزلته منهم ولم يكن يقـــدر انه سيكون في يوم من الايام شاعر دعوة ولسان عقيدة ولم يأمل أنه سينال مرتبة اعلى او مكانة اعز من المكانة التي بلغها عند الغساسنة ، فلم يزل على حبه لهم وتقربه منهم وابتعاده عن غيرهم حتى ان كتب للجزيرة العربية اليقظة والنهوض فخرج الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً الى المدينة فآمن به الخزرج والأوس وجردوا انفسهم لهذه الدعوة الجديدة ودافعوا عنها ما وسعهم الدفاع وكانوا فرسانه الاولين وانصارها السابقين وبذلوا في سبيلها كل ثمين وغال ولم يكن صاحبنا رجل حرب حتى يدافع بسيفه ولم يكن ذا مال حتى يعين بماله وإنما هو اعزل لا سلاح له غير لسانه ولا وسيلة له سوى شعره .

ولما كان لكل دعوة من الدعوات انصار واعـداء يتقاذف بعضهم البعض شر السباب كان انصار الدعوة المحمدية الأوس والخزرج والمهاجرون . وكانت اعداء الدعوة قريش ومن تابعها تغتاظ من كل انتصار يحرزه الرسول واصحابه وتتـــألم حينما ترى العرب تقبل على محمد صلى الله عليه وسلم فأوعزت لشعرائها بسب محمـد والنيل منه ومن اصحابه ومن اكبر المتصدين من الشعراء لهجاء المسلمين ابن الزبعري وابي سفيان بن الحارث ابن عم الرسول ومعهم شعراء آخرون وظـــل الناس يتداولون اشعارهم والمسلمون ساكتون لا يسمع لهم صوت . وحينما رأى المسلمون هذا السيل المنهمر من السباب يتغلغل في القبائل ولا يجد له من مناقض آلمهم ذلك وقال جماعة منهم لعلي بن ابي طالب أهجُ عنا القوم الذين يهجوننا فقال إن أذن لي رسول الله فعلت . فقالوا للنبي فقال : إن علياً ليس هنالك مـا يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم ان ينصروه بألسنتهم ؟ ، فقال حسان انا لهـا يا رسول الله واخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعـــاء قال رسول الله كيف تهجـوهم وانا منهم وكيف تهجُ ابا سفيان بن الحارث وهو ابن عمي قال والله لأسلنّك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال رسول الله إيت أبا بكر فإنه اعلم بأنساب القوم منك .

ومن ذلك الوقت تعين موقف حسان كشاعر للدعوة وكمدافع عن المسلمـين ونبيهم واصبح حسان شاعر المسلمين المقدم بعدما كان شاعر الغساسنة الأول وصار شاعر العقيدة بعد ان كان يتكسب بشعره ويتزلف به الى الملوك . ولقد كانت في

حسان صفات تؤهله لأن يكون شاعر دعوة فهو عزيز في قومه شريف في نسبه سمح في خلقه كريم أبيّ طيب القلب صافي النفس .

وكان حسان محترماً لدى المسلمين محبوباً عند الرسول و كثيراً ما قال له رسول الله (إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما كافحت عن الله ورسوله) واما الصحابة فإنهم يجلونه لنصرته لرسول الله وذبّه عنه وكانت عائشة – وهو الذي رماها بالافك – تعرف فضله ولا ترضى ان يناله بسوء احد عندها . وجاء رجل إلى ابن عباس فقال لقد جاء اللعين حسان من الشام فقال ابن عباس ما هو باللعين لقد جاهد مع رسول الله بيده ولسانه) وقول ابن عباس (جاهد مع رسول الله بيده) يدلنا على ان حسان لم يكن جباناً بالدرجة التي نسبه اليها الرواة اما قصة صفية فالظاهر انها قريبة من الوضع .

وعاش حسان بعد النبي مدة طويلة كان فيها محل التجلة لدى الخاص والعام حتى توفي في سنة ٥٤ هجرية في خلافة معاوية بن ابي سفيان وله من العمر مئة وعشرون.

شعره

شعر حسان سهل ممتع يجمع بين الدقة والجزالة ويمتاز بالوضوح والسذاجة لا غريب فيه ولا توعر ولا كلفة ولا تصنع وقد قال ابو عبيدة (فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (امرت ابن ابي رواحه فقال واحسن وامرت كعباً فقال واحسن وامرت حسان فشفى واشتفى) وقد اجمع النقاد الأقدمون على ان حسان اشعر اهل المدر (المدن) ويقول بعضهم إن شعر حسان في الاسلام ليّن ردىء وهو قول باطل من قوم لا يعجبهم إلا الغريب والوحشي ولا يرضون إلا عن الأساليب المعقدة وفي الحقيقة ان الاسلام هذّب من شعر حسان وجعله رقيقاً شفافاً وقد ضاع جل شعر حسان اما ديوانه فهو مليء بالاشعار المنسوبة إليه ولم تكن من شعره .

وحسان فنان حاذق يعرف كيف ينفذ إلى غرضه ويصل إلى هدفه المنشود دون ان يتعرض لما هو خارج عن الهدف وليس ادل على ذلك من قوله لرسول الله (لأسلنّك منهم كما تُسلّ الشعرة من العجين) وهذا قول يبين عن جدارة صاحبه وتمكنه من الشعر .

وإنك حينما تقرأ هجاءه لقريش تجده هجاءً منطقياً شريفاً لا إسفاف فيه ولا

مبالغة كما يقول لابي سفيان .

الا أبلغ أبا سفيان عنى فأنت مجوف نخب هواء
بأن سيوفنا تركتك عبداً وعبد الدار سادتها الاماء
هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

واي هجاء اعف واشرف من هذا الهجاء واي مقارنة احق واوجب من قوله (فشركما لخيركما الفداء) .

وكان حينما يريد ان يهجوَ أحداً من قريش يستعين بأبي بكر كما امره الرسول فيبيّن له ابو بكر نسب الشخص وقربه او بعده من رسول الله فيصل حسان الى الخفايا ويظهر المعايب المتعلقة بالشخص او بعشيرته ويصورها تصويراً مراً يثير ثائرة المهجو فكانت قريش عندما تسمع شعر حسان تقول ما غاب عنه ابن ابي قحافه (ابو ابكر)

اما في دفاعه عن الرسول فاسمعه وهو يقول :

هجوت مباركاً براً حنيفاً امين الله شيمته الوفاء
فمن يهجو رسول الله فيكم ويمدحه وينصره سواء
فأن ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

وتلك لعمري مدافعة لم يكن رائدها سوى الحب الخالص والمودة الصادقة والايمان العميق ، وهذا هو الدفاع الذي لم يقم به صاحبه من اجل مال او دنيا .
والقصيدة التي منها هذه الابيات تزيد على الثلاثين وهي في غاية الجودة والابداع ومطلعها :

عفت ذات الاصابع فالجواء الى عذراء منزلها خلاء

ومنها : عندما خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء
فأما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم يعز الله فيه من يشاء

هذه القصيدة كافية للرد على من يزعم ان شعر حسان في الاسلام لين ردىء .
ولحسان اقوال في الفخر ممتازة منها قوله :

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق فأكرم بنا خالاً واكرم بنا إبنا

وهذان البيتان لم يعجبا النابغة الذبياني كما يقول الرواة لأن حسان لم يبالغ

فيهما وعندي انهما من خير ما قيل في الفخر .

وقال يفخر بقوم رسول الله :

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الاهواء والشيـــع

لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم عند الرقاع ولا يوهون ما رقعوا

وبعد فهذه كلمة عابرة عن حياة حسان وشعره اوجزت فيها ولم أسهب وأشرت ولم أفصل ..

البقـاء لله

جمعية الارشاد الاسلامي تحتسب عند الله اخاً كريماً ورجلاً من رجالات الكويت المخلصين المرحوم (الحاج عبدالرحمن الفارس) عضو مجلس البلدية السابق ، وافاه القـــدر المحتوم يوم الخميس ١٤ جمادى الآخر سنة ١٣٧٣ ، الموافق ١٨ فبراير سنة ١٩٥٤. فخلف فراغاً كبيراً وفقدت الكويت بموته رجل المروءة والاحسان والخير . والله نسأل للفقيد واسع الرحمة ولآله الصبر والسلوان وتقدم الجمعية واسرة تحرير الارشاد للأخ (عبدالله السلطان الكليب) عزاءها سائـــلة المولى ألا يريه مكروهاً مذكرة إياه بقول الله « وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليـه راجعون » . وبقول رسوله « الصبر شطر الايمان » .

زعماء العرب !

ان جميع الشعوب العربية تنتقد ساسة العرب وزعماءهم في كل البلاد العربية . زعماء يرأسون حكومات ويتزعمون شعوب وينطقون باسمها ومع ذلك لا تفتأ هذه الشعوب تشكو وتنتقد وتعارض وتطالب . وهؤلاء الزعماء عرب مسلمون لهم ثقافتهم العالية واطلاعهم الواسع وخطبهم الفصيحة . وقد يكون اصلهم من باطن الريف او من جوف الصحراء ومع ذلك لا يعملون بما تريده هذه الشعوب بل قد يواجهون شعورها ببرود عجيب ! ؟ فما سبب ذلك !!؟

والحقيقة انهم او جلهم وطنيون مخلصون يسعون جهد استطاعتهم لخدمة امتهم ولكن على قدر نفسياتهم التي تركزت فيها ثقافة الغرب فخلقت عندهم فهماً غريباً يجمع بين الشعور الوطني الكامن في نفوسهم والشعور الغربي المكتسب من ثقافتهم في جامعات اوربا .

وليس العيب في دراساتهم هناك ولا في الثقافة العالية هذه . ولكن العيب او

قل العار يقع على من ارسلوهم وقلوبهم فارغة من العقيدة ومن الايمان الذي يمنع الفتن عنهم ويحصن نفسياتهم من التأثر بالغرب وآرائه. فالغرب غرب والشرق شرق ولن يلتقيا ، فكيف تلتقي نفسية الشرق الروحية بآراء الغرب المادية . وعندما يقع الاحتكاك بين هذه وتلك ينتج ما يسمى بالزعيم العربي .

على هذا الاساس يستند الذين ينادون بمنع إرسال البعوث اوربا إلا بعد ان يستكمل الطلاب نضوجهم الوطني لا الثقافي فقط .

ولهذا يجب ان تكون المدرسة العربية مدرسة وطنية إسلامية قبل ان تكون مدرسة تحشو رؤوس الطلاب بالعلوم .

هذا الطفل الهزيل حافي القدمين عاري الرأس رث الثياب يتسكع امام الحوانيت ينظر الى الحلوى بشغف الجائع ويتطلع الى الفواكه بنهم المنقطع ويحملق في اللعب بحسرة المحروم. يقف فاغراً الفم ساهم الفكر يسأل القدر عن سبب حرمانه وشقائه !!

يلتفت إلى اقرانه من الاطفال يلعبون بمرح ويتضاحكون بسعادة ...

ايهجم عليهم ويحطم العابهم ويفتت حلاوتهم ويمرغها بالتراب ..؟

ولكن ليتابع سيره خوفاً من العقاب ...

من لهذا الطفل ومن لمستقبله !!؟

هذا الشيخ الهرم يدب على الارض وقد اعجزه الكبر عن العمل واعجزه الحياء عن السؤال يقف وسط الشارع شارد الفكر يتخيل اطفالاً ابرياء تركهم ينتظرون الطعام .. وكل ذنبهم فقر الأب وقلة حيلته .

وتمتد يد محسن تبحث عن يده المرتعشة المختفية بين طيات العباءة لتقذف فيها ما يسّره الله من المال. ولا يرفع الشيخ العجوز راسه ليدعو الله لهذا المحسن الكريم. بل يخفضه الى صدره ليدعو الله على من تركه ونام عنه وغير ذلك الطفل وغير هذا الشيخ المتهالك عشرات تتقاذفهم ضربات الجوع وتصارعهم امواج الحرمان .

من لهؤلاء ..؟ لهم الله ..!!

في الوقت الذي نسمع فيه ان الاتفاق بين الكويت وبين الشقيقة العراق قد تم حول إمدادنا بالماء نسمع ونقرأ عن إنشاء آلة ثانية للتقطير بالشويخ فهل هذا يعني ان عملية مد انابيب الماء من العراق ستستعرق امداً طويلاً ؟ وإذا كان الامر كذلك فإن إنشاء آلة ثانية للتقطير لن يحلّ ازمة الماء في الصيف القادم بعد ان فشلت الآلة الاولى وزادت الطين بلة فى الصيف المنصرم . فالواجب ان تستعد الحكومة منذ الآن لمواجهة ازمة الماء في الصيف القادم وهي ازمة ستكون اشد من سابقتها نتيجة لازدياد تدفق سيل الهجرة من الخارج ، واول وسائل استعدادها يجب ان تكون تخصيص عدة بواخر صالحة لنقل الماء من شط العرب عن طريق البحر إذ ان الاعتماد على آلات التقطير اثبت فشله وضرره وخطره على حياة السكان و (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) .

وبمناسبة الكلام عن مشكلة الماء نحب ان نلفت النظر الى ان سكان القرى يعانون من جراء قلة المياه صيفاً مثل ما نعاني نحن سكان المدينة سواء بسواء ، وهذه القرى لم تعد كما كانت بالأمس قليلة السكان إذ انها اصبحت اليوم تعج بالسكان الكثيرين المقيمين فيها بصورة دائمة نتيجة لازدحام البلدة بالسكان وارتفاع اجور السكن فيها فالواجب العناية بهذه القرى وايصال الماء اليها بأقرب وقت .

البناء والرياضة

لسنا — او بالمعنى الاصح — ليس ديننا الاسلام دين رجعية حتى يقف دون ان تنشط الفتيات اجسادهن بالرياضة البدنية ، ولكن الدين الاسلامي يحرم ان تتخذ هذه الرياضة وسيلة الى العري والتبرج وإظهار مفاتن الجسد ليصبح الباب مفتوحاً

امـام الشيطان . فلعب البنات الرياضة بالبنطلون القصير (الشورت) الذي يستر نصف الفخذ حرام ولو كشفن هذا الجزء من اجسادهن لبنات مثلهن لقوله صلى الله عليه وسلم (لا ينظر الرجـل الى عورة الرجل ولا المراة الى عورة المراة) وفخذ المراة عورة لانها كما امر الاسلام يجب ان لا ترى منها النساء من بنات جنسها ما هو فوق الركبة من جسدها .

وإننا نطالب بأن تأمر دائرة المعارف جميع مدارس البنات بالتزام هذا الحـد الشرعي وان تتخذ الحيطة كل الحيطة والحذر كل الحذر من ان يحضر اي رجل المباريات الرياضية التي تقيمها فيما بينها مدارس البنات (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) صدق الله العظيم .

خُلقت عيوفاً لا ارى لابن حرة عليّ يداً أغضي لها حين يغضب

«البارودي»

باب الافتاء

س ١ – ما حكم الشريعة الاسلامية فيمن ترك الصلاة تكاسلاً عنها وعدم اهتمامه بها مع انه يقر بالاسلام ؟

س ٢ – توفي رجل لم يؤد فريضة الحج مع استطاعته . فهل تسقط عنه الفريضة إذا اداها عنه ولده مثلاً ؟

س ٣ – يلبس رجل الحرير ويتحلى بالذهب ، فما رأي علماء الشريعة في استعماله لهما مع بيان الحكمة ؟

س ٤ – ما حكم الشرع الشريف في زواج المتعة ؟

ارجو البيان شافياً موضحاً بالأدلة . جزاكم الله خير الجزاء .

الاجابة

ج ١ – قال جمهور السلف والخلف إن من ترك الصلاة عمداً كسلا مع اعتقاده فرضيتها يكون فاسقاً فيستتاب فإن تاب وصلى خلي سبيله وان لم يصل قتله الامام (الحاكم) حداً عقوبة له وزجراً لغيره يضرب عنقه بالسيف . ولا يكون كافراً . وهذا مذهب المالكية والشافعية . واستدلوا على عدم كفره بقوله تعالى « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ، وبحديث عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خمس صلوات كتبهن الله على العباد ، من اتى بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ، ان شاء عذبه وان شاء غفر له » رواه مالك واحمد والنسائي. واستدلوا على قتله بقوله تعالى « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم » وبما رواه البخارى ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها » وتأولوا حديث « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » ونحوه على معنى انه مستحق بترك

الصلاة عقوبة الكافر وهي القتل ، او انه محمول على المستحل لتركها ، او على انه قد يؤول به الى الكفر ، او على ان فعله فعل الكفار .

وقال أبو حنيفة واصحابه تارك الصلاة كسلا لا يكفر للأدلة السابقة ، ولا يقتل لما روي البخاري ومسلم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يحل دم امرىء مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمفارق لدينه التارك للجماعة » فانه لم يذكر فيه تارك الصلاة . بل هو فاسق يضرب ضرباً شديداً حتى يسيل دمه ويحبس ويتفقد بالوعظ والزجر والضرب حتى يصلي او يموت . فان مات مسلماً ولم يتب لقي الله وهو عليه غضبان فقد روى الطبراني باسناد حسن عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « من ترك الصلاة لقي الله تعالى وهو عليه غضبان » .

وقال جماعة من السلف إن تارك الصلاة كسلا كافر روي ذلك عن عمر وعلي وإبن مسعود وإبن عباس رضي الله عنهم وغيرهم .

وقالت الحنابلة من ترك الصلاة كسلا دعاه الامام او نائبه الى فعلها ، فان امتنع حتى ضاق وقت التي بعدها وجب استتابته ثلاثة ايام ، فان تاب واداها خلى سبيله ، وإلا ضرب عنقه لكفره ، فقد اخرج الترمذي عن عبدالله بن شقيق العقيلي قال « كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة » وروى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » .

واما من انكر فريضة الصلاة او استخف بها فهو كافر بالاجماع مرتد عن دينه ويجب على الامام قتله ان لم يعد الى الاسلام بعد استتابته وامهاله ثلاثة ايام ، ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين بل ترمى جيفته للكلاب ، ولا يورث عنه ماله بل يكون فيئا لبيت المال فقد اخرج ابو يعلى بسند حسن عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « عرا الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن اسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم : شهادة ان لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » فالواجب على كل مكلف ان يحافظ على تأدية الصلاة في اوقاتها لينجو من الكفر ويخلص من عذاب الله وغضبه.

نسأله سبحانه التوفيق بمنه وكرمه.

ج ٢ – يجب على من استطاع سبيل الحج من المكلفين الاحرار ان يحج فوراً

عند احمد وابي حنيفة ومالك ولا يجوز له تأخيره فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « من أراد الحج فليعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الضالة وتعرض الحاجة ».

وقال الشافعي يجب عليه وجوباً موسعاً على التراخي وله تأخيره ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر على الحج وتخلف بالمدينة .

واذا توفى المستطيع ولم يحج وجب إنابة من يحج عنه من تركته كما تقضى منها ديونه إما بأجرة أو بوجود مطيع بنسك سواء أكان اصله ام فرعه ام اجنبياً وسواء أفاته بتفريط ام بغير تفريط وهذا رأي الحسن وطاوس والشافعي واحمد لما روى النسائي عن ابن عباس ان امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ابيها مات ولم يحج قال « حجي عن ابيك » وعنه ان امرأة نذرت ان تحج فماتت فأتى اخوها النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال « ارأيت لو كان على اختك دين اما كنت قاضيه ؟ » قال نعم . قال « فاقضوا دين الله فهو أحق بالقضاء » .

وينبغي أن يحج الانسان عن والديه اذا كانا ميتين أو عاجزين فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا رزين به حيث قال : « حج عن أبيك واعتمر » وروى زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا حج الرجل عن والديه يقبل منه ومنهما واستبشرت ارواحهما في السماء و كتب عند الله برّا » وروى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من حج عن أبويه أو قضى عنهما مغرماً بعث يوم القيامة مع الابرار » وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من حج عن أبيه أو أمه فقد قضى عنه حجة وكان له فضل عشر حجج » وهذه الاحاديث الاربعة اخرجها الدار قطنى .

وقال ابو حنيفة ومالك لا يحج عن الميت اذا لم يوص به ، فان اوصى به فهي من الثلث . والله اعلم

ج ٣ – يحرم على الرجال لبس الحرير والتحلي بالذهب لغير ضرورة ، فقد روى احمد عن علي « أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً فجعله في يمينه وذهباً في شماله ثم رفع بهما يديه فقال : إن هذين حرام على ذكور أمتي » وروى البخاري ومسلم عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تلبسوا الحرير فإن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » وروى احمد عن ام المؤمنين جويرية بنت الحارث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من لبس الحرير في الدنيا ألبسه الله يوم القيامة ثوباً من نار » .

وروى الترمذي عن ابي هريرة « ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن خـــاتم الذهب » وروى مسلم وأحمد عن علي « نهاني النبي صلى الله عليه وسلم عن التختـم بالذهب » . وما ذكر من تحريم الحرير والذهب خاص بالرجال دون النساء ؛ فقد روى أبو داود النسائي عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم قـال « الذهب والحرير حل لاناث أمتي وحرام على ذكورها » وروى ابن ماجه عن أنس «رأيت على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قميص حرير سِيَرَاءَ ». ففي هذه الأحاديث دلالة على حل لبس الحرير والتحلي بالذهب للنساء وتحريمها على الرجال لغير ضرورة. ويجوز في حال الضرورة كحر وبرد مهلكين او مضرين أو لفجأة حرب أو ستر عورة في الصـلاة او عن اعين الناس، لبس الحرير إذا لم يجد غيره يقوم مقامه ، وكذا لحاجة كجرب ودفع قمل فقد أرخص النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف لبسه لذلك . ولا يحرم اتخاذ سن من ذهب على مقطوعها .

والحكمة في تحريم الحرير والذهب على الرجال أنهما جعلا في الأصـــل للنساء فحرما على الرجال لما فيهما من مفسدة تشَبُّه الرجال بالنساء ولما في الحرير من نعومة لا تليق بشهامة الرجال ، وإنما فرق بين الرجاء والنساء في التحلي بهما لما يقصد فيهن من غرض الزينة للأزواج والتجمل لهم .

ج ٤ — نكاح المتعة : عقد استمتاع بالمرأة بأجرة الى أجل مسمَّى . وكان النكاح المذكور حلالاً قبل يوم خيبر ثم حرم يوم خيبر ، ثم ابيح يوم فتح مكة ، ثم حرم بعد ثلاث تحريماً مؤبداً الى يوم القيامة .

فقد روى البخاري ومسلم عن علي « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية زمن خيبر » وروى مسلم عن سيرة الجهني «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم نخرج منها حتى نهانا عنها » وروى مسلم واحمد عن سيرة « أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، فأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في متعة النساء فلم اخرج حتى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفي رواية « انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً » وروى ابن ماجه باسناد صحيح عن ابن عمر قال « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا في المتعة ثلاثاً ثم حرمها والله لا اعلم احداً تمتع وهو محصن

الا رجمته بالحجارة » . وقد قال تعـــالى في صفات المؤمنين « والذين هم لفروجهم حافظون إلا على ازواجهم اوما ملكت أيمانهم» والمرأة المتمتع بها ليست من ملك اليمن بلا نزاع وليست من الأزواج لانتفاء جميع لوازم الزوجية كالميراث والنفقة والطلاق والاحصان فيها وقد صرح بذلك علماء الشيعة القائلون بإباحة المتعة — كما نقله عنهم الألوسي — روى ابو نصير منهم في صحيحه عن الصادق رضي الله عنه انـه سئل عن امرأة المتعة أهي من الأربع ؟ قال لا ولا من السبعين وهو صريح في انها ليست زوجة وإلا لكانت محسوبة في الأربع — وقالوا إن المتمتع إذا لم يكن متزوجاً زواجاً شرعياً دائماً لا رجم عليه إذا زنى لأنه غير محصن بالمتعة .

ولا خلاف الآن بين الأئمة وعلماء الأمصار في تحريم المتعـــة إلا الشيعة فإنهم يقولون بإباحتها .

وقد حكى عن ابن عباس أنه كان يقول بحلها ثم رجع عنه ، فقد روى الترمزي والبيهقي والطبراني عن ابن عباس أنه قال إنما كانت المتعة في أول الاسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى انه مقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شأنه حتى نزلت الآية « إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم » فكل فرج سواهما فهو حرام . ويحمل هذا على أنه اطلع على أن الأمر كان على هذا الوجه فرجع إليه وحكاه . وحكى عنه ايضاً انه إنما أباحها حالة الاضطرار والعنت في الأسفار فقد روى عن ابن جرير أنـــه قال قلت لابن عباس لقد سارت بفتياك الركبان وقال فيها الشعراء . قال وما قالوا ؟ قلت : قالوا

قد قلت للشيخ لما طال محبسه ياصاح هل لك في فتوى ابن عباس
هل لك في رخصة الأطراف آنسة تكون مثواك حتى مصدر الناس

فقال سبحان الله ! ما بهـذا افتيت ! وما هي إلا كالميتة والدم ولحم الخنزير ، ولا تحل إلا للمضطر .

علي حسن البولاقي
رئيس بعثة الأزهر التعليمية بالكويت

محمد حسن السيد
مدرس بمعهد الكويت الديني

وهذا باب جديد تقدمه « الارشاد » التي تؤمن بأن المسلمين أمة واحدة، رسالتها هداية البشرية « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .. » والأخذ بيد الانسانية الى ما فيه خيرها ورفاهيتها ، وإنارة الطريق أمام قافلة البشر حتى تسلك سبل الرشاد وصدق الله العظيم : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » .

هذه هي رسالة الأمة الاسلامية التي تتألف من العربي والمغربي ، والصيني والباكستاني ، والهندي والاندونيسي ، بل وكل من يدين بدين الاسلام . والذين يضمهم جميعاً الوطن الاسلامي الكبير التي تمتد حدوده الى كل مكان عليه من يقول لا إله إلا الله ... محمد رسول الله .

ولهذا فسنقدم في كل عدد إن شاء الله من اعداد « الارشاد » بلداً من بلدان (الوطن الاسلامي) التي بلغ من عدم اهتمام المسلمين به أن جهلوا كل شيء عنه ، وقصدنا من ذلك إيجاد التقارب الفكري والتجاوب الروحي بين شعوب هذا العالم تمهيداً لليوم المنشود ، يوم أن ترفرف راية واحدة على كل هذه الربوع .... هي راية الاسلام الحبيبة .

وإنا لكبيرى الأمل أن الله سيحقق هذه الامنية الكريمة عليه . فما أحوج البشرية في صراعها الدامي ، واقتتالها الوحشي الى دين محمد ، ورسالة السماء لتأسوا جراحاتها وتمسح بيد الرحمة احزانها وتبدد بنورها وسنائها الجميل ليل الفتن وحنادس الظلام .

جوهور

احدى ولايات الملايو التسع

جوهور هي إحدى الولايات الاسلامية بالملايو وقد زار مصر منذ أسابيع السيد عبد القادر بن يحيى رئيس وزرائها. وقد وجهت اليه إحدى الزميلات العربية اسئلة عن جوهور وأحوالها فتفضل بالاجابة الآتية :

ان جوهور هي إحدى ولايات الملايو التسع ، وهناك مقاطعتان وهذه كلها تكوّن (فيدرالية) الملايو ولدينا في جوهور مجلسان لادارة شئون الولاية أحدهما يدعى مجلس الولاية وأهم اختصاصاته هي إصدار قوانين الولاية وتحديد الميزانية ومناقشة السياسة العامة ، أما المجلس الآخر فهو المجلس التنفيذي وواجبه الأول هو توجيه الحاكم في إدارة الولاية . ونحن في الوقت الحاضر نعد القوانين والشروط لانتخاب أعضاء مجلس الولاية بدلاً من تعيينهم.

ويمثل (جوهور) في المجلس الفدرالي رئيس الوزراء بوصفه رئيس مجلس الولاية ويتم تعيين رئيس الوزراء بواسطة حاكم الولاية وهو السلطان في الوقت نفسه .

مسجد أبي بكر بجوهور بالملايو ويعتبر من أضخم مساجد العالم

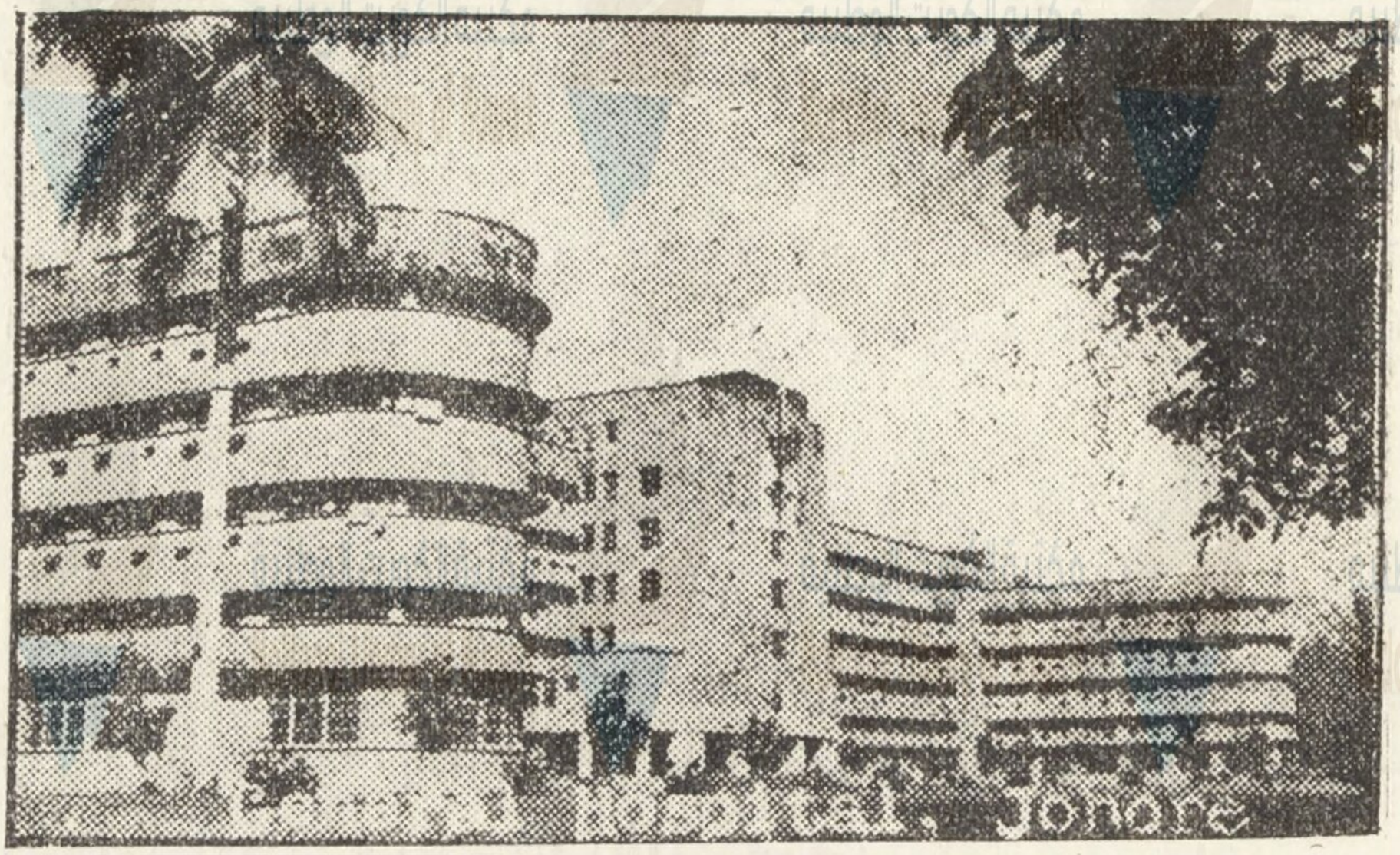

المستشفى العمومي بجوهور بالملايو وهو من اكبر مستشفيات الدنيا

وفي (جوهور) حزبان سياسيان رئيسيان : الأول يسمى حزب تنظيم « اتحاد الملايو الدولي » « O. N. M. U » والثـــاني هو حزب جمـاعة « الملايو الصينيـة » « A. C. M » وبالاضافة إلى هذين الحزبين يوجد (اتحاد العمل) ، ولكل ولاية من ولايات الملايو دستورها الخاص. وهناك اتفاقية حكام الملايو مع الحكومة البريطانية التي تكوّن « فيدرالية الملايو » .

ويدير السلطان شؤون ولاية (جوهور) متتبعاً نصائح المجلس التنفيذي . أي أنه يعمل وفق توجيهاته وينفذ توصياته .

ودين الولاية : هو الدين الاسلامي الحنيف — والمذهب المتبع هـو المذهب الشافعي — والمسائل الدينية يقوم بشؤونها القسم الديني ورئيسه يدعى (رئيس الأمور الدينية) ويعينه السلطان ، وفي الولاية مجلس ديني أهم واجباته هي إرشاد السلطان وتوجيهه . وأعضاء هذا المجلس من العلماء الممتازين يعينهم السلطان لهـذا الغرض ، ويوجد أيضاً (المفتي) وواجبه الافتاء في الولاية في المسائل الفقهية .

ولهذا تحرص الولاية على أن تبعث البعوث العلمية لتدرس في الأزهر الشريف أمور الدين حتى يعيّن منهم بعد تخرجهم المفتي والعلماء وموظفوا القسم الديـــني ومدرسوه الذين يتولون مناصب الوعظ والارشاد .

ويدرس القرآن الكريم والحديث الشريف في (جوهور) باللغة العربية ، أما

التوحيد فيدرس بلغة الملايو . وبالولاية مساجد كثيرة اكبرهـا مسجد سيدنا ابي بكر وهو مسجد ذائع الصيت لجماله وروعته .

أما عن التعليم في جوهور فالحكومة هي التي تنشىء المدارس وترعاها وتوجد بالولاية مدارس صينية وهندية وعربية وكل هـــذه المدارس تقع تحت إشراف الجمعيات المسؤولة ما عدا المدارس العربية التي تديرها جمعية الملايو . وتمد الحكومة كل هذه المدارس بالاعانات السنوية .

وطريقـــة التعليم في الولاية هي ان يذهب كل فتى وفتاة الى المدوسة حيث يتلقون العلم مجاناً حتى السنة السادسة ويختار من بين طلاب وطالبات السنة الرابعة الممتازين من يعطون حق التعليم في المدارس الانجليزية حيث يتلقون التعليم الثانوي، والممتازون من هؤلاء يعطون مجانية التفوق للتعلم في جامعة سنغافورة او استراليا، وسوف تنقل قريباً جامعة سنغافورة الى (جوهور) .

وأهم منتجات الولاية : الكاوتشوك وجوز الهند والصنوبر والنخيل الأفريقي وفي الولاية اراضي كثيرة لكن المساحة المنزرعة ما زالت صغيرة مع ان الزراعة هي عماد الثروة في الولاية .

أما عن الحركة النسائية في (جوهور) فتقوم في البلاد حركة نسائية الاصلاح الاجتماعي تتجلى فيها ضروب نشاط المرأة الوطنية وهي فرع من تنظيم إتحـــاد الملايو الدولي .

والمرأة تطالب بالتمثيل في مجلس الولاية وفي المجلس الفيدرالي . وقد منحت الآن حق العضوية في مجلس الولاية والمجلس الفيدرالي ويمثل المرأة فيهما ثلاث سيدات .

وحركة التعمير في (جوهور) سائرة في طريق التقدم إذ يوجد الآن مبـــاني على احدث طراز ويعتبر المستشفى العمومي من افخر دور المستشفيات في العالم .

هذه هي جوهور المسلمة إحدى ولايات الملايو التسع . **راجي**

طبعت هذه المجلة في

مَطبعَة دار الكتب

بيروت – بناية اللعازارية – ☎ ٩٩

شركة الانشاءات الكهربائية

بالكويت

خلف المدرسة البار كية (بميدان المناخ)

المعرض

لبيع احدث انواع الثلاجات والغسالات والمراوح والمكانس الكهربائيـة
وجميع ما يلزم التمديدات الكهربائية وآلات التدفئة والتبريد
وبطاريات السيارات والراديو والموتورات الكهربائية
والاجهـــزة الاوتوماتيكية

مصنع النيون

لصناعة أنوار النيون الحديثة لاضاءة
اعلانات المحلات التجارية والشركات
والمصانع وتحسين واجهات المحلات
على احدث طراز بالنيون الفلورسنت

الورشة

استعداد كامل لاصلاح الغسالات والثلاجات والمكانس وتركيب الموتورات
الكهربائية في المصانـــع والورش وتركيب الاسلاك الهوائية
والكابلات الارضية والاجهزة الاوتوماتيكية واصلاح
وصيانة كل ما يتصل باعمال الكهرباء .

فالى اصحاب الوكالات الكهربائية تعلن الشركة استعدادها
للقيام بجميع اعمال (السرفيس) والصيانة المتصله بوكالاتهم الكهربائيه

Electric Construction Co.

فهرست العدد

صفحة		
٣	لا أيها العرب	عبد العزيز العلي المطوع
٧	المرأة الصالحة	الشيخ علي حسن البولاقي
١٣	كلمة الاسلام في الحرب والسلم	سيد قطب
١٦	أخلاقنا قبل مدنيتهم	مصطفى صادق الرافعي
٢١	أعلام الاسلام	الشيخ علي عبد المنعم الحميد
٢٨	الغارة على العالم الاسلامي	ا.ل. شاتليه
٣٤	الاسلام وتضخم الثروات	عبد اللطيف الصالح
٣٩	**روضة الشعر**	
٤٤	العبادة جوهرها وآفاقها	مسلم
٤٩	تكوين الاسرة المسلمة	الشيخ حسين محمد المصري
٥٤	المادية تحارب روح التدين في الانسان	الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي
٥٧	نظرية وسياسة الاسعار	توفيق حوري
٦٠	الاحسان والاساءة في الصلاة	الشيخ محمد حسن السيد
٦٤	خاطرة	عبد الله العلي المطوع
٦٦	العقيدة والحياة	يوسف السيد هاشم
٧٠	الحركة الوهابية ما لها وما عليها	محمد ضياء الدين الريس
٧٥	الاسلام والعلم	علي أمان
٧٩	**المنبر الحر**	
٨٢	الفنون الجميلة وآثارها في المجتمع الانساني	عبد العزيز نجيب
٨٥	حسان بن ثابت « شاعر الدعوة »	محمد الصالح آل ابراهيم
٩٠	**على اضواء الشموع**	
٩٤	باب الافتاء	الشيخ علي حسن البولاقي ـ الشيخ محمد حسن السيد
٩٩	تعرف على وطنك الاكبر « جوهور »	راجي

مكتبة الكويت الوطنية
National Library of Kuwait

هدية السيد عبد الرحمن الفقيه المحترم
دشرام الحاج

مكتبة الكويت الوطنية
National Library of Kuwait

مطبعة دار الكتب

مكتبة الكويت الوطنية
National Library of Kuwait